الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور – خنشلة -

كلية الآداب واللغات.
قسم: اللغة والأدب العربي.
شعبة: أدب عربي
التخصص: لسانيات وتطبيقاتها

مكانة التراث الصوتي العربي في الفكر الغربي الحديث "جان كانتينو" - أنموذجا -

بحث مقدم لاستكمال مواد شهادة ماستر2

من إعداد الطالبة:
سمية سلطاني

تحت إشراف الأستاذة:
*د. صورية جغبوب

أعضاء لجنة المناقشة.

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
شمام نسيمة	أستاذ محاضر -ب-	جامعة خنشلة	رئيسا
صورية جغبوب	أستاذ محاضر -ب-	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
عادل زواقري	أستاذ محاضر -ب-	جامعة خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017

شكر وعرفان

باسم الله الحي العلي، الولي الحكيم والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

أتوجه إلى السماء رافعة يديّ لأشكر ولي النعمة الذي أفاض بنعمته وساعدني على إنجاز هذا العمل المتواضع فحمدا لله حمدا كثيرا .

وبما أن الكلمات هي ما نملك إزاء ما غمرتني بالجميل ، ولأن الشكر هو بعض الاعتراف بهذا الجميل ،فإني أتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام للأستاذة **"جغبوب صورية"** التي كانت الأم والأستاذة..والمعلمة..والمرشدة وفي كل تلك المقامات كانت ترقى وتترقى... فجزاك الله خيرا على نصائحك الثمينة وتوجيهاتك ومساعدتك وصبرك.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى جميع أساتذة القسم الذين لم يبخلوا بنصائحهم الثمينة خاصة الأستاذ **" زواقري عادل"** فله مني جزيل الشكر وإلى أعضاء لجنة المناقشة.

فشكرا جزيلا ...

سمية

مقدمة

مقدمة:

يعد الصوت من أهم مظاهر اللغة والاهتمام به أمرا جديدا إنما هو قديم قدم النطق الإنساني، فاللغة لا وجود لها دون صوت ، فالصوت هو الذي يكشف عنها ويبينها

ولقد اعتنى العرب بالدرس الصوتي وأولوا له أهمية فائقة حيث درسوا علمائنا العرب القدامى الأصوات العربية من زوايا متعددة فهم يعدون المنظرين الأوائل لعلم الأصوات ، على الرغم من أنهم لم تكن لديهم دراسات مستقلة ومنفصلة عن سائر العلوم الأخرى في ميدان علم الأصوات ، بل كانت دراستهم موجودة في مباحث كتبهم ، وهذا دليل على فطنتهم وذكاءهم في الإدراك والكشف عن خبايا علم الأصوات.

وشهد لعلماء العرب القدامى عناية فائقة واهتمام من قبل الدارسين المحدثين الغربيين الذين اهتموا وأعجبوا بالدراسات العربية القديمة وذكروا فضل ومكانة العرب ، وخير دليل على ذلك المفكر والمستشرق الفرنسي "**جان كانتينيو**"**(1956-1999)** الذي تتبع التراث العربي الصوتي، وحرص على تأكيد ريادة علماء العرب القدامى في مجال الدرس الصوتي.

ولقد أردت من خلال هذا البحث أن القي الضوء ولو على جانب من جوانب الدراسة الصوتية ، ومن أهم الإشكالات المطروحة:

ما هي أهم القضايا الصوتية التي تطرق إليها المتشرق الفرنسي "**جان كانتينيو**"؟.

وكيف عالج هذه القضايا ؟ وكيف كانت نظرة "**كانتينيو**" للدراسات العربية القديمة ؟

وهل كان مؤيدا لجميع القضايا الصوتية العربية أم رفض بعض القضايا؟

هذه التساؤلات وغيرها، سأحاول الإجابة عنها من خلال هذا البحث الموسوم " مكانة التراث الصوتي العربي في الفكر الغربي الحديث "**جان كانتينيو** ".

والذي وقع اختياري عليه بدافع الرغبة في الكشف عن الخبايا التراث الصوتي وذكر مكانة الدراسات العربية غالبا ما نفتقر إلى التنظير ،فمن خلال هذا البحث سأحاول الكشف عن حقيقة وجوهر الدراسات العربية ، وأقول من خلال "**كانتينيو**" أن للعرب مكانة وريادة في الدراسات الصوتية الغربية.

وقد انتهجت في هذا البحث: المنهج الوصفي الذي يتخلله المنهج المقارن ، أما بالنسبة إلى المنهج الوصفي فقد ساعدني غلى وصف الظواهر والقضايا الصوتية التي تناولها "**جان كانتينو**". فقد كنت في الغالب اتخذ من المادة اللغة العربية أساسا ثم انطلق منها إلى دراسة الظاهرة في اللغات السامية ، وأقارن بين ما حدث من تغييرات في مخارج الحروف في اللغة السامية واللغة العربية القديمة، وقد قام البحث على خطة مكونة من مدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

فالمدخل كان تمهيد لعلم الأصوات ذكرت فيه توطئة ، وبعد ذلك ماهية علم الأصوات بصفة عامة، وتعريف كل من الصوت والحرف والحركة وفي أخر المدخل تطرقت إلى علاقة علم الأصوات بالعلوم الأخرى ، ومن ابرز العلوم التي عالجتها : علم الصرف ، علم النحو والدلالة والمعاجم وغيرها من العلوم .

أما الفصل الأول: قسم إلى مبحثين:كان تحت عنوان الدراسات العربية القديمة والحديثة ، وقبل الخوض في الدراسات القديمة قمت بتقديم تمهيديوبعد ذلك عالجت الدراسات القديمة عند المعجمين والنحاة والبلاغين وانتهت بالحديث عن الفلاسفة.

وبعد ذلك تطرقت إلى الدراسات عند المحدثين فالبداية الحديث كانت مع مدرسة براغ وبعد ذلك مدرسة لندن ، وعقدت مقارنة طفيفة بين كلتا المدرستين ، وأخيرا عائلة بال والصوتيات.

أما بالنسبة إلى المبحث الثاني : كان تحت عنوان علم الأصوات الوصفي والوظيفي.

تناول في علم الأصوات الوصفي تطرقت فيه إلى أهم فروع علم الأصوات الوظيفي ومخارج الأصوات وصفاتها.

وعلم الأصوات الوظيفي: تناولت فيه تعريف المقطع واتجاهاته ، وأشكاله ، وأخيرا تطرقت إلى ظاهرة النبر ،أما فيما يخص الجانب التطبيقي فقد قسمته إلى مبحثين فالمبحث الأول كان تحت عنوان المفاهيم الصوتية عند "**جان كانتينيو**" فقد تطرقت إلى القضايا التي تطرق إليها "**كانتينيو**" واقر في بعض القضايا إلى مكانة العرب ودورهم الصوتي في الدراسات العربية والمبحث الثاني كان تحت عنوان مخارج الأصوات التي تطرق إليها "**جان كانتينيو**" وقارنها مع الدراسات القديمة وذكر فضل العرب القدامى في تحديدها.

وتناولت فيه المقاطع وظاهرة النبر وكيف كانت نظرة "**كانتينو**" إلى علم وظائف الأصوات من خلال الدرس الصوتي القديم.

أما الخاتمة: فقد ضمت مجموع النتائج المتواصلة إليها خلال هذه الدراسة.

وملحق: حرصت إلى تقديم نبذة عن "**جان كانتينيو**" في علم أصوات العربية ، وبعض الرسومات عن مخارج الأصوات .وجهاز النطق.

وقد استند هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي.

-عصام نور الدين ، علو وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا.

-رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

- برجشتراسر التطور النحوي للغة العربية.

- هنري فليش، العربية الفصحى.

ولقد واجهتين عدة صعوبات شأن كل باحث منها:

إن الكتاب مترجم وهذا ما جعلني لا أميز وأكرر قراءة الكتاب العديد من المرات وصعوبة وضوح الخط وكتاب "**جان كانتينيو**" لا توجد فيه دراسات سابقة.

ومن فضل الله علي أيضا ، أن هيأ لي مشرفة كريمة ا/د جغبوب صورية التي وجهتني وتابعتني في هذا البحث جعل الله عملها هذا في ميزان حسناتها، فقد كانت لي نعم الأم ونعم المربي ولم تبخل عليا بالبحث والإرشاد والتحلي بالصبر والمواظبة بغية تحقيق الهدف المنشود. كما أقدم شكري إلى أستاذة لجنة مناقشة هذا البحث و إلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي .

والله اسأل التوفيق والسداد والحمد الله رب العالمين

المدخل

ماهية علم الأصوات

توطئة:

– تعد الدراسات الصوتية من أبرز الدراسات التي شغلت الكثير من اللغويين، فهي جانب من جوانب الدراسات اللغوية، أو بالأحرى مستوى من مستوياتها التي تقوم عليها.

والاهتمام بالصوت اللغوي ليس أمراً جديدا فقد اهتمت به الأمم القديمة كالهنود واليونان والعرب ودرسوا أصوات لغاتهم والدراسة اللغوية لا يمكنها الاستغناء عن الأصوات التي تقوم بتحليلها قصد الوصول إلى دلالات معينة لأنكل أمة أو جماعة لغوية معينة تعتمد منهجا محددا ومميزاً في تركيب الكلمات، لأن اللغة تعرف بأصواتها المعبر عنها.

ماهية علم الأصوات:

يعد الصوت ظاهرة مهمة وعنصراً فعالاً في الدراسات اللغوية ذلك أن " الصوت الذي يحدثه الإنسان عند النطق للتعبير عما يريد هو موضوع علم الأصوات اللغوية ويتمثل مجاله في الوحدات الصوتية التي تتألف منها الكلمات فكلمة رجل تتركب مثلا من صوت الراء وصوت الفتحة وصوت الرجيم وصوت الضمة وصوت اللام".[1]

فالدراسة الصوتية لا تعني إلا باللغة المنطوقة، لأنها فرع من علم اللغة، وتهمل الدراسات الصوتية الأخرى كاللغة المكتوبة والرموز.

2– ويعد علم الأصوات فرعاً من فروع علم اللسانيات والدراسة الصوتية تبحث في النطق البشري من زاويتين مختلفتين في أساس التركيز ولكن إحداهما تعد أساسا للأخرى أو متقدمة لها والزاويتان هما:

1– علم الأصوات.

2– علم وظائف الأصوات.

---

[1]- مناف مهدي محمد الدوسوي، **علم الأصول اللغوية**، منشورات جامعة السابع من أبريل الإدارة العامة الكتاب والنشر مكتبة التعريب والترجمة والنشر، ص 25.

1- **فالجانب الأول يقول:**" بدراسة الأصوات مفردة دون النظر إلى موقعها ووظيفتها في الكلام وتبدأ عادة بالحديث عن أعضاء النطق عند الإنسان، ثم بيان من أين تخرج الأصوات، وبعبارة أخرى هي وصف للحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز الصوتي أثناء النطق." [1]

فمنهجعلم الأصوات يدرس الصوت بصفة عامة لا تهمه الوظيفة والأثر بقدر ما يهمه دراسة الصوت.

وقد أطلق الأوروبيون على علم الأصوات مصطلح (الفونيتيك) وأخص بالذكر المستشرق"**جان كانتينو**" والذي عرفه بـ"هو الذي ينظر في الأصوات في حد ذاتها ويدرس صفاتها من حيث إخراجها بل وحتى من حيث سماعها".[2]

فقد يعتمد علم الأصوات (الفونيتيك)على البحث عن مخارج الأصوات وكذا البحث عن الصفات التي تتصف بها الحروف ويهتم بالدراسات النطقية.هذا بالنسبة إلى الجانب الوصفي لعلم الأصوات.

2- وعلم " وظائف الأصوات" هو الذي " يدرس الصوت للإنسان في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة كدراسة اللغة العربية ودورها في الصرف العربي وفي تراكيب اللغة العربية ودلالتها. [3]

فقد أولت الفونولوجيا دراسة الصوت بصفة خاصة بعبارة أخرى فقد اختصت بلغة معينة واهتمت بها من الناحية الصوتية مثلا فهي عكس الجانب الأول الذي يختص بجميع اللغات.

---

[1]- عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان ،مذكرة في **أصوات اللغة العربية**،**دروس في النظام الصوتي للغة العربية** منقول للفائدة 1428ه، ص 2.

[2]- جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ت ، صالح القرمادي ، نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،الجامعة ،تونس، 1966 ،ص 17

[3]- عصام نور الدين، **علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا** ، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992، ص 24.

– وقد ذكر " **جان كانتينو**" الفونولوجيا بمصطلح علم وظائف الأصوات وعرفها: " علم يدرس الأصوات من حيث وظائفها في الاستعمال اللغوي".[1]

فمن خلال مفهوم" **كانتينو**" لصوتيات الوظيفة نستنتج بأن الاختلاف يكمن في التسمية، فنجده أطلق عليه مصطلح علم وظائف الأصوات أما عند العرب علم الأصوات، لكن يبقى المعنى واحد.

وصفوة القول أن الدراسات الصوتية لا تستطيع أن تفصل بين علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات فكلاهما يكمل الآخر وهما وجهان لعملة واحدة ، وإن كان علم الأصوات يشمل جميع اللغات ويهتم بالأصوات الإنسانية ويسمح بإجراء التجارب عليه فإن علم وظائف الأصوات وظيفته هو الأثر الصوتي اللغوي.

الصوت:

لغة: وردت لفظة الصوت في المعاجم بعدة تعريفات إلا أن أغلب المفاهيم اللغوية الواردة في المعاجم تعطي للصوت معنى الجَرْسِ الذي يستقر في أذن السامع فيقول "**ابن منظور:** "الصوت : الجَرْسِ والصوت الإنسان وغيره ..." والجرس هو الصوت الخفي".[2]ويتضح من خلال هذا القول بأن"**ابن منظور**"لا يقتصر على صوت الإنسان فقط بل يشمل أصوات الحيوانات وأصوات أخرى.

– وقد كان"**لابن فارس**" قول في الصوت جاء فيه" الصاد" و"الواو" و"التاء" أصل صحيح وهو الصوت وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع ويقول هذا الصوت زيد" [3]

– فالصوت من منظور "**ابن فارس**" يكون للإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى فهو يشترك مع مفهوم "**ابن منظور**".

---

[1]- جان كانتينو ، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص: 17.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مج 2، ط 2003، ص 57.

[3]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، **وضع الحواشي**، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، مج2، ط 2008، ص 25.

اصطلاحا:

بعد الإشارة إلى التعريف اللغوي للصوت في المعاجم العربية يمكن التطرق إلى المفاهيم الاصطلاحية قد عرفه "**ابن جني**"(392)بقوله: "عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق، والفم والشفتين مقاطع ، تثنيه عن امتداده واستطالته". [1]

وما يمكن قوله عن تعريف"**ابنجني**" أن للأصوات مخارج منها ما يخرج من الحلق ومنها ما يخرج من الفم والشفتين، حيث تتباين المخارج من صوت إلى آخر.

تعريف الحرف:

للحرف جانبين : جانب لغوي وجانب دلالي.

1- لغة: جاء في لسان العرب: "الحرف في الأصل هو الطرف والجانب حرفا الرأس شقاه وحرفا السفينة والجبل وجانبها والجمع أحرف وحروف وحرفة". [2]

- ما يفهم من تعريف "**ابن منظور**" للحرف لغة بأنه يدل على الجانب والطرف.

2- اصطلاحا:

توجد عدة تعريفات مختلفة للحرف ومن بينها: " وحدة تصنيفية يقوم بها دارس اللغة حيث يقسم العدد الأكثر من الأصوات إلى العدد الأقل من الحروف، إذا قد يشتمل الحرف الواحد على أكثر من أصوات واحد كما يستمل حرف الميم على أصوات مختلفة منها "**ذو الإظهار وذو الإخفاء...**"[3]

فمن خلال هذا التعريف الاصطلاحي نستنتج بأن الحرف متاح لعالم اللغة من جهة ولعالم الأصوات من جهة أخرى، وحيث نجد أن الحرف الواحد يعبر عن عدة أصوات .

---

[1]- ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، تج: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج1، ط 1993، ص 06.

[2] ابن منظور لسان العرب، ص :50-51.

[3]- عبد الغفار حامد هلال، **الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1430هـ ، 2009، طبعة 1، ص 39.

تعريف الحركة:

من بين التعريفات اللغوية ما جاء في مقاييس اللغة "**لابن فارس**" حرك: " الحاء والراء والكاف أصل واحد فالحركة ضد السكون". [1]

– فقد عرف" **ابن فارس**" الحركة لغويا بعدم الاستقرار والثبات فالحركة إذن هي ضد السكون والهدوء.

اصطلاحا: تعد الحركة جزءا أساسيا في الكلام الإنساني ومن أهم أقسام الأصوات ذلك أن "الحركات في القسم الثاني الرئيسي أصوات اللغة".[2]

ويمكن القول بأن للحركة أهمية واسعة في مجال الأصوات وقد يعتبرها عالم الأصوات من أشد القضايا الصوتية صعوبة وتعقيدا، فلا نستطيع الاستغناء عنها في اللغة.

ويقول:" **ابن جني**" (ت 392 هـ): " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاث فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة".[3]

من خلال قول "**ابن جني**" نستنتج بأن الحركات ثلاث وهي الفتحة والضمة والكسرة وهذه الحركات نسقطها على الحروف الثلاثة بمعنى الكسرة تشبه الياء والضمة تشبه الواو والفتحة كأنها الألف.

فمن خلال التعريف كل من الحرف والصوت إلا أن هناك بعض التداخل والفرق بينهما نجد أن الحرف يعد وحدة تجريدية مرسومة تشمل صوتا أو أكثر، وقد لا يكون صوتا إلا من خلال النطق أما بالنسبة إلى الصوت فهو ما ينتج عن العملية الحركية ذات الأثر السمعي (منطوق).

---

[1]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص 285.
[2]- كمال بشر، **علم الأصوات**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 606.
[3]- ابن جني، **سر صناعة الأحرف**، ص 33.

علم الأصوات وعلاقته بالعلوم الأخرى:

يحتل الدرس الصوتي موقعا هاما في دراسة اللغة التي لا يمكن أن نستغني عنه، وأخذت الدراسة الصوتية حظها من النمو والتطور، وباتساع مجال الدراسة أهلتها بأن تتصل ببعض العلوم اللغوية وغير اللغوية.

– ومن أبرز العلوم التي لها علاقة بعلم الأصوات : علم الصرف، علم النحو وعلم الدلالة وغيرها من العلوم.

1– الصوتيات وعلم الصرف:

إن الأصوات هي اللبنات الأساسية التي تشكل لنا اللغة أو بعبارة أخرى في المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والجمل، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة فالصوت المنفرد لا يحمل أي معنى بل لابد من ضم الصوت إلى الصوت بغية تركيب سلسلة كلامية وربما كان أكثر فروع الدراسة اللغوية حاجة للتحليل الصوتي هو علم الصرف . [1]

يعتبر علم الصرف من أقرب العلوم التي بحاجتها علم الأصوات لما لها منأهمية ويعدهذا الفرع من أبرز العلوم التي لا يستطيع اللغوي الاستغناء عنها في التحليل الصوتي.

يعد علم الصرف من أقرب علوم اللغة إلى الصوتيات، باعتبار أن علم الصرف يدرس بناء الكلمة وما يعتريها من تغيرات وهذه الأخيرة هي التي تمس بنية الكلمة ذات طبيعة صوتية **كالإعلال والإبدال والزيادة والإدغام والإمالة والوقف.**[2]

وتلعب الدراسات الصوتية دورا بارزا في تحديد بنية الكلمة وبيان أهميتها، فكل دراسة صرفية بطبيعة الحال تستدعي الجانب الصوتي لرصد أهم التغيرات التي تمس الكلمة. ويعترف " **كمال بشر**" بأهمية علم الأصوات يقول: " وتلعب الحقائق الصوتية **دورا**

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب القاهرة، 1411هـ - 1991م، ص 401-402.
[2]- ينظر: مسعود بودوخة، **محاضرات في الصوتيات**، بيت الحكمة، ط1 ، 2013، سطيف ، ص 13.

بارزا في تحديد بنية الوحدات الصرفية وبيان قيمتها، ولم يكن" **فيرث**" مبالغا حيث قرر ألا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، ذلك أن مباحث الصرف مبنية في أساسيتها على ما يقرره علم الأصوات وما يرسمه من حقائق".[1]

ويجدر بنا القول بأن الدراسات الصوتية لها علاقة وطيدة ومتصلة بعلم الصرف ولم يبالغ كل من " **كمال بشر**" و " **فيرث**" عندما أقر بضرورة الجمع بين علم الأصوات وعلم الصرف فكلاهما يكمل الآخر.

2-الصوتيات وعلم النحو:

يحتل النحو مكانة مهمة في الدراسات اللغوية لما له من أهمية" فالنحو هو قمة الدرس اللغوي وهو الهدف الأساسي الذي يسعى اللغويون إلى تحقيقه، عند النظر في اللغة المعينة، وإنه لمن الخطأ أنيهمل الدارسون الحقائق الصوتية في إجراء بحوثهم وتحليل مادتهم فهذه المادة بكل بساطة إنها تتألف من عناصر صوتية وأخرى صرفية".[2]

يعد النحو الخطوة الممهدة في معرفة الأصوات فهو الذي يكشف لنا الحروف، وللنحو مكانة وأهمية في الدراسات اللغوية فمن الخطأ أننهمل الدراسات الصوتية أثناء التحليل والبحث لأن مادة النحو تتألف من عناصر صوتية وصرفية.

3-الصوتيات والكتابة:

تعتبر الكتابة من أحدث وسائل الحضارة لأن اللغة أو الكلام كان أسبق من الكتابة بقرون طويلة لأن الإنسان عاش وهو يواكب اللغة المنطوقة.

فالكتابة اختراع حديث نسبيا في تاريخ الإنسان فقد لجأإليها عندما تقدمت المجتمعات وتشابكت مصالح الناس بحيث أصبح من الضروري ابتكار وسيلة تنقل أفكارهم وبخاصة أن الكلام المنطوق سريع الزوال لايلبث أن يتلاشى بمجرد نطقه وقد عرفها " **كمال بشر**"

---

[1]- كمال بشر،**علم الأصوات**، ص 606،

[2]- المرجع نفسه ص 609.

بقوله"النظام الكتابي ليس في واقع الأمر مسألة شكلية كما يبدو لبعض الناس، وإنما هو في حقيقة الأمر مأخوذ ويستمد من صميم اللغة ومرتبط بخواصها أشد ارتباط إنه تصوير كتابي لمادتها وهي أصواتها".[1]

فالنظام الكتابي لا تقصد به الجانب الشكلي الظاهري بل هو متعلق بالمادة الأصلية وهي الأصوات، فلا يهمنا النظام الكتابي بقدر ما يهمنا الصوت ، لأن الكتابة في حقيقة الأمر هي تجسيد أو تمثيل للأصوات.

فالكتابة تمثل الصوت المنطوق ببعض الرموزوالأشكال، لهذا فقدعالجت الصوتيات أبجديات اللغات وقدمت لنا الكتابة الصوتية وهذه الأخيرة تعالج أي نقص أو عجز في تصوير المنطوق تصوير دقيقا وأمينا وراعت أن لكل صوت منطوق رمزه الخاص به، في حين تكون الكتابة عالمية وتكون متفق عليها من قبل متكلمي اللغات.[2]

والصوت يصاحبه بطبيعة الحال تغيير في المعنى، غير أن للنبر والتنغيم دورا في إبراز لمحات دلالية مختلفة وقد تؤثر بصفة جزئية أو كلية في المعنى.

4-الصوتيات وعلم التجويد:

اهتم العرب منذ ظهور الدين الإسلامي بالحفاظ على القرآن الكريم ولغته وسيما في الترتيل القرآني خوفا من التحريف والتغيير فوصفوا لنا الصوت العربي من حيث مخارج الحروف وصفا دقيقا أثار دهشة المستشرقين. [3]

---

[1]- كمال بشر، **علم الأصوات**، ص 598.

[2]- عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود **علم الصوتيات** ، مكتبة الرشد ناثروت1430 -2009 م، الرياض، ص 51 .

[3]- ينظر: إبراهيم أنيس،**الأصوات اللغوية**، المكتبة نهضة، مصر، ص 04.

يعد القرآن الكريم المصدر الأساسي الذي جعل علماء التجويد يتجهون إلى وضع القواعد والتطبيقات خوفا من اللحن والتحريف.

ويمكن القول بأن" علم التجويد هو من أقرب العلوم الإسلامية إلى الصوتيات ذلك أن قوانين الأداء التي تقوم عليها علم التجويد وتشكل عامة مباحثه هي قوانين صوتية تتعلق بضبط مخارج الأصوات وضبط صفاتها ومراعاة الظواهر التي تنشأ بفعل تجاور الأصوات كالإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب".[1]

جاءت الدراسة الصوتية خدمة لعلم التجويد فقد كان الغرض في البداية هو خدمة القرآن الكريم، ولا يستطيع الباحث أن يفصل بين القوانين الصوتية وقوانين علماء التجويد، لأن علماء التجويد يدرسون أحكام الأصوات كمخارج الحروف وصفاتها وهذه القضايا في حقيقة الأمر تدخل في مجال الدراسة الصوتية.

5-الصوتيات والمعاجم:

لاشك في أن الدراسة الصوتية والتعمق في خباياها من مزايا وفائدة مستخدم المعجم، لأن التبويب والتنسيق غالبا ما يعتمد على العناصر الصوتية، لأن المعجم يعتمد على العناصر الصوتية في حين أن المعجم يفترض فيه أن يوضح النطق الصحيح للكلمة وهذا جانب صوتي.[2]

فالدراسة الصوتية لها صلة قوية بالدراسة المعجمية، فقد استعانت المعاجم بالأصوات ويظهر ذلك في جل المعاجم العربية التي تضم معلومات صوتية.

وقد أثمر تمازج علمي الأصوات والمعاجم في تراثنا معجم العين للخليل"**بن أحمد الفراهيدي**" ت (175) الذي رتبه حسب مخارج الأصوات" ورتبه ترتيبا صوتيا، عمل له

[1]- سعود بودوخة، **محاضرات في الصوتيات**، ص 16.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

مقدمة حلل فيها أصوات اللغة العربية تحليلا علميا وتعد المقدمة أقدم مادة صوتية تصل إلينا من ذلك العصر".[1]

الجمع بين علم الأصوات والمعاجم ولدلنا معجم "**العين**" الذي يعد من أهم المعاجم القديمة، والدراسة الصوتية المعتمدة في المعاجم لها دورا بارزا وأهمية كبيرة فهي مساعدة لواضعي المعجم.

ومما سبق نستنتج:

إن الدرس الصوتي يحتل مكانة بارزة في الدراسات اللغوية التي لا يمكن أن نستغني عنها، ومن خلال ما تقدم في مجال الصوتيات وعلاقتها بالعلوم الأخرى فائدة وأهمية كبيرة للباحث من خلال المعلومات الغزيرة المقدمة في كل علم.

فإذا ما ذهبنا إلى أي علم وجدنا أنفسنا تعمقنا واستفدنا فقد أعطى لنا الكثير، فلا نستطيع أن نحكم ونقول عن أي علم بأن علم الأصوات أعطى له أكثر من العلوم الأخرى.

فعلم الأصوات لا يقتصر فقط على هذه العلوم المذكورة فقط بل هناك علوم أخرى كعلم الطب والفيزياء واللسانيات واللهجات وغيرها من العلوم.

[1]- مناف مهدي المدوسي، **علم الأصول اللغوية**، ص 160.

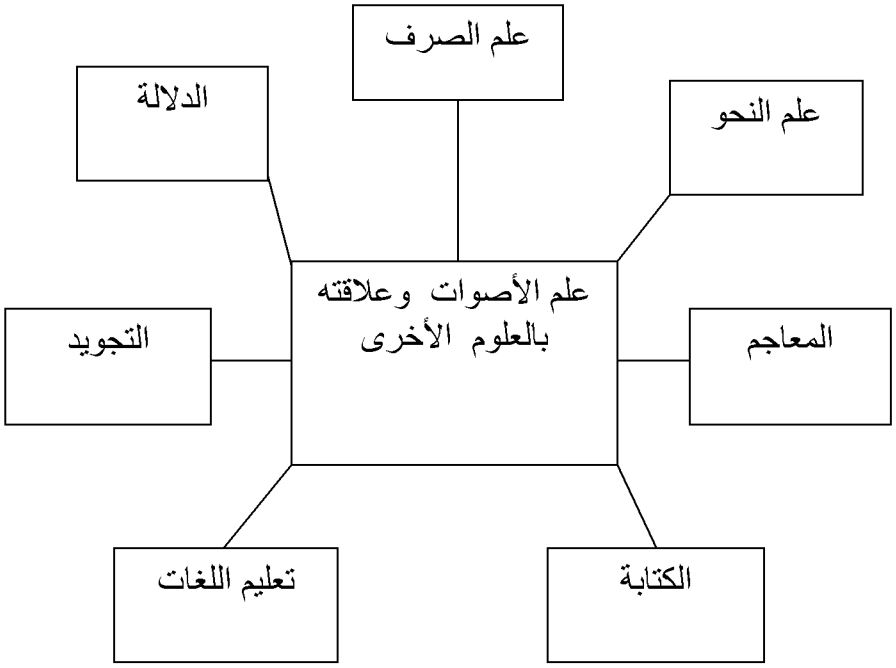
علم الصرف
الدلالة
علم النحو
علم الأصوات وعلاقته بالعلوم الأخرى
التجويد
المعاجم
تعليم اللغات
الكتابة

الفصل النظري

الدراسات الصوتية عند القدماء والمحدثين

تمهيد

اهتم اللغويين منذ القديم بالنظر في الأصوات اللغوية وتطورت الدراسات العربية في القرن الثاني الهجري تطورا واسعاً.

فقد نبغ علماء اللغة في مجال الأصواتووضعوا دراسةصوتية رائدة على الرغم من الإمكانيات البسيطة، حيث اعتمدوا وكان ذلك الملاحظ الذاتية والذوق المرهف في وصف الصوت العربي، وكان ذلك بدافع حماية القرآن من اللحن والتحريف بعد اختلاط العرب بالأعاجم حتى أن دراستهم للصوت لم تكن دراسة مستقلة بل كانت مرتبطة ببعض المستويات كالنحو والصرف والمعاجم وعلم التجويد.

وسنتحدث من خلال هذا الفصل على جهود العلماء القدامى في الدرس الصوتي ومعرفتهم المبكرة لهذا النوع من الدراسة. وسأخص بالذكرأصحاب المعاجم والنحاة والبلاغيين والفلاسفة ومعرفة الجهود الغربية الحديثة أيضا في مجال الصوتيات، ثم التعريف بصفات ومخارج الحروف وتحديد مكونات جهاز النطق.

الأصوات في التراث العربي:

لقد شهد للعرب القدامى جهودا هامة في الدرس الصوتي تنم عن فهم مبكر ودقيق لطبيعة الصوت اللغوي،فقد تركوا لنا زخما لغوياً كبير في مجال الصوتيات ،وما يبرهن لذلك هو أن الدراسات الغربية تقر بذلك وتعترف بالدراسات الصوتية العربية، حيث يقول المستشرق الألماني"**برجشتراسر**":"لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان:العرب الهنود ..." .[1]

حظي الدرس الصوتي باهتمام خاص من قبل المستشرقين ويظهر ذلك من خلال قول "**برجشتراسر**"بقيمة الدراسات الصوتية العربية وأسبقيتها. ولا نقف عند قول"**برجشتراسر**" فقط بل هناك كثير من الشواهد التي تقر بأن العرب هم الأسبق في دراسة الأصوات.

ونجد كذلك قول "**فيرث**":"لقد نشأت الدراسة الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين:العربية والسنسكريتية."[2]

من خلال الشواهد لكل من "**برجشتراسر**" **وفيرث**" نستدل على أن الدراسات الصوتية العربية نشأتنشأةأصيلة و لها قيمة ووزن تاريخي وعلمي عبر الحضارات

أولا:الدراسة الصوتية عند المعجمين:

حضي الدرس الصوتي بمكانة بارزة عند علماء المعاجم" **فالخليل بن احمد الفراهيدي**" المتوفي (175هـ) ، مثلا عالج هذا المستوى بعمق كبير وفطنة خلاقة ، فهو صاحب معجم "العين" الذي سمي بهذا الاسم نسبة إلى صوت حلقي وهو حرف العين.

---

[1]- برجشتراسر ، **التطور النحو للغة العربية**، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، 1982، ص 11.

[2]- عصام نور الدين ،**علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا** ، دار الفكر اللبناني ،ط1 ،1996، ص161.

"وقد كان يتمتع بسمع مرهف وبذوق لغوي عال ، وساعده ذلك على العناية بدراسة الأصوات في العربية ودراسة موسيقى الشعر".[1]

يتمتع هذا المبدع والعالم بذوق مرهف مما ساعده على الاهتمام بالأصوات واكتشاف علم العروض.

وتعد دراسة "**الخليل**" أول دراسة علمية للأصوات والمتمثلة في تصنيفه للحروف العربية على أساس مخارجها ويتضح ذلك في قوله " فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ،ثم الهاء ولولا هتةالهاء ، وقال مرة ههةلأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف من حيز واحد بعضها ارفع من بعض ، ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية ، ثم القاف والكاف لهويتان ، والكاف ارفع ، ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد ، ثم الصاد والسين والزاي في حيز واحد ثم الطاء والدال والتاء في حيز واحد ، ثم الظاء والذال والثاء في حيز واحد ، ثم الراء واللام والنون في حيز واحد ، ثمالفاء والباء والميم في حيز واحد ، ثم الراء الألف والواو والياء في حيز واحد والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه".[2]

من خلال قول "**الخليل**" نستنتج بأن عدد الأصوات في العربية يبلغ تسعة وعشرون حرفا حيث قسمها إلى قسمين: منها هوائية وصحيحة ، أما بالنسبة إلى هوائية فهي أربعةحروف: الهمزة ، الواو،الياء، الألف.أما بقية الحروف فهي صحيحة ، فقد أشار كذلك "**الخليل**" إلى تقارب الأصوات والدافع الأساسي للتمييز بين مخارج الحروف هو تلكالبحة التي تميز الحروف وأورد لنا بعض الأمثلة كالحاء والهاء فلهما نفس المخرج أما الاختلاف بينهما هو البحة ولا تدرك ذلك إلا من خلال الجانب الصوتي.

فقد جمع"**الخليل**" الأصوات العربية في بيت منظوم كقوله:

---

[1]- رمضان عبد الله ،**أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات مكتبة بستان المعرفة** ، الإسكندرية ، مصر 206 ، ص 20.

[2]- الخليل بن احمد الفراهيدي ، **العين** ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ج1، ط1، 2003، ص 3.

" صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت يحظى الضجيع بها نجلاء معطار " [1]

يلفتنا هذا البيت الذي يبدوا وكأنه لعبة داخل صندوق فإذا قمنا بتفكيك الحروف نجد أن الخليل لم يرتب الحروف كما هي موجود في البيت.

فقد صنف الخليل الأصوات العربية في معجم "العين" على الطريقة الآتية: "ع.ه.خ.غ./ق ك/ج ش ض /ص س ز ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / واى همزة " [2]

وهذا الترتيب الذي اعتمده الخليل هو ترتيب علمي اعتمد على المنهج الصوتيوهذا الترتيب بمثابة أولأبجدية صوتية للغة العربية ، فقد بدأ ترتيبه من أقصى الحلق.

نستخلص في الأخير بأن "**الخليل بن احمد الفراهيدي**"قد قطع أشواطا كبيرة في الدرس الصوتي من خلال الثروة اللغوية التي تركها والتي تعد زخما لغويا هائل يلجأ إليه الباحث ليستفيد به في مجاله ويمكن أن نلخص بعض الأعمال التي قام بها الرائد والمبدع والعالم "**الخليل بن احمد الفراهيدي**" **في:**

1-حظي "**الخليل بن احمد الفراهيدي**" بالذوق والسمع المرهف الذي أهله بأن يكشف لنا الأصوات.

2-الثروة اللغوية ومعجمه "العين" الذي تركه يعد المصدر في مجال علمالأصوات.

3-إبهار المحدثين بالدراسة الصوتية التي قدمها "**الخليل**"على الرغم من الوسائل البسيطة التي كانت موجودة في تلك الفترة.

---

[1]- عبد الجليل مرتاض، **الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية** ، دار هومة الجزائر ، 2008، ص 57.

[2]- مصطفى بوعناني ، **في الصوتيات العربية واللغوية أبعاد التصنيف الفونيتكي ونماذج الفونولوجي** ، عالم الكتب الحديث الاردن 1431 هـ ، 2010 م ، ط1، ص 33.

4-فقد لاحظ "**الخليل**" مخارج الحروف وتذوقها وعرف أحيازها وصفاتها وخرج بنتائج مازالت موضع إعجاب الدارسين فقد تنبه إلىأن بناء اللغة قائم على الأصوات فتناولها في مقدمة كتابه (العين) وحدد مخارجها وصفاتها ، معتمدا على السمع والنطق.

5- رتب "**الخليل بن احمد الفراهيدي**" مخارج الحروف ترتيبا تصاعديا مبتدئا بأقصى الحلق ثم اللهاة ثم الفم ثم اللسان ثم الشفتين وهذا الترتيب هو من أهم التطورات التي مست الدراسة الصوتية واللغوية.

6-يعد **الخليل**أول من حدد موضع النطق وأطلق عليه مصطلح المخرج ووردت عنده ألفاظأخرى كمدبج وحيز.

ثانيا: الدراسة الصوتية عند النحاة.

تعد الدراسة الصوتية الركيزة الأساسية التي يلجأ إليها الباحث لدراسة اللغة ، ونجد أن النحاة اهتموا بالجانب الصوتي اهتمام كبيرا ، إذ نجد الكثيرمن النحاة تناولوا في كتبهم العديد من القضايا الصوتية.

ولعل خير من يمثل النحاة "**سيبويه**" (ت180هـ) في كتابه الكتاب الذي يعد المصدر المهم للكثير من الباحثين اللغويين " فهو بمثابة مكتبة شاملة ضمت العديد من الجوانب كالنحو بالصرف والشعر إلى جانب الأصوات" [1]

الدراسة الصوتية قديما لم تكن دراسة مستقلة قائمة بذاتها بل كانت مستندة إلى بعض العلوم ومن بين هذه العلوم الصرف والنحو والشعر.

أما بالنسبة إلى القضايا الصوتية التي تطرق إليها في كتابه فقد كانت كثيرة ومن بين هذه القضايا نجد أنه تكلم عن الصوت والحروف وعن مخارجها حيث قال :"أصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا الهمزة والألف والهاء ، والعين والحاء، والغين والخاء

[1]- إبراهيم محمد البب ، **الظواهر الصوتية عند سيبويه**، العدد 2، 2010، ص 20.

والكاف والقاف والصاد والجيم والشين والباء واللام والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو".[1]

فقد رتب" **سيبويه**"الأصوات العربية إلى تسعة وعشرون حرفا وهذا الترتيب يوافق ما جاء به أستاذه"**الخليل**" ، إلاأن هناك بعض الاختلافات في الترتيب الحروف كالتقديم مثلا أو التأخير .

فقد قسم سيبويه المخارج الأصوات العربية إلى ستة عشر مخرجا .

المخارج	الأصوات
أقصى الحلق	أ–هـ–ء
وسط الحلق	ع–ح
مما فوق الحلق مع أول الفم	غ–خ
ومنأقصى اللسان وما فوقه	ق
منأسفل من موضع القاف من اللسان قليلا وما يليه من الجزء الأعلى	الكاف
وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى	ج.ش.ي
من بين أولحافة اللسان ومايليه من الأضراس	الضاد
ومنحافة اللسانأدناهاإلى منتهاها طرف اللسان وما بينها وبين مايليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك واثبات والرباعية والثنية	اللام
من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا	ن
ومن مخرج النون غير انه ادخل في ضماللسان قليلا لانحرافه إلى اللام	ر

[1]- سيبويه أبي بشر عمر وبن عثمان بن قنبر ، **الكتاب** ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط2 ،.1982، ج4.ص 431..

ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج	الظاء والدال والتاء
ومما بين طرف اللسان وما فوق الثنايا	الزاي والسين والصاد
مابينإطراف اللسان وأطراف الثنايا مخرج	الظاء + الذال والثاء
من باطن الشفة السفلىوأطرافالثناياالعليا	الفاء
مما بين الشفتين	الباء+الميم+الواو
من الخياشيم مخرج	ن النون الخفيفة.[1]

ثم جاء "**أبو الفتح ابن جني**" (ت 392هـ) وتناول في كتابه "سر صناعة الإعراب" مصطلح علم الأصواتالأول مرة" [2]

فقد بلغت الدراسة الصوتية قيمتها على يد" **ابن جني**" الذي يرجع إليه الفضل في تسمية دراسة الأصواتعلم ، وان كان لا يعني بأصوات ما يعنيه الدرس الصوتي الحديث إذ هي عنده قسم لذلك سماه علم الأصوات والحروف.

ومن المعروف أن" **ابن جني**" هوأول من عرض لجهاز النطق الإنساني وطبيعة وظيفته " فشبه بالناي وبوتر العود ليقدم صورة عن عملية إنتاج الكلام" [3]

يتضح من هذا القول أهمية وصف " **ابن جني**" لجهاز النطق فقد شبه خروج الأصواتبالآلات الموسيقية منها الناي والعود ، ومن هنا نستنتج بأن ابن جني حاول أن يربط بين علم الأصوات وعلم الموسيقى من خلال تشبيه للحلق بالناي.

ثالثا: الدراسة الصوتية عند البلاغيين.

[1]- عبد الجليل مرتاض: **الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية**،ص58.
[2]-عصا م الدين-**علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا** ، ص 164.
[3]- المرجع نفسه ،ص 164-165.

لقي الدرس الصوتي إقبالا ورواجا واسعا من قبل البلاغيين، إذ نجد الكثير منهم تعرضوا في ثنايا كتبهم إلى كثير من القضايا الصوتية.

شارك أصحاب الموسوعات الأدبية في هذا الحقل وعلى رأسهم "**الجاحظ أبو عثمان**" (ت 255) في كتابه "البيان والتبين " فقد خصص بابامن أبواب كتابه والذي سماه باب ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرني منها قال:" وهي أربعةأحرف: القافوالسين واللام ... والراء ، فاللثغة هي تعرف السين تكون ثاء كقولهم "لأبييكسوم، أبييكثوم وبثرة، وبثم الله إذا أرادوا بسرة وبسم الله واللثغة التي تعرض القاف فإنها صاحبها يجعل القاف طاء فإذاأرادأن يقول قلت له قال طلت له .وإذ أرادأن يقول قال لي يقول طال لي ، وأما اللثغة التي تقع في اللام فان من أهلها من يجعل اللام ياء بدل قوله: اعتللت اعتييت وبدل جمل جمي وأما اللثغة التي تقع في الراء فمنهم من أرادأن يقول عمر وقال عمي فيجعل الراء ياء ومنهم من يقول عمغ..." [1]

ومن أهمالأمورالصوتية التي تعرض إليه، فاللغة تعتبر من أمراض الكلام أوعيوبه، وقد حاول الكثير من العلماء معالجتها من اجل نطق الأصوات بالشكل الصحيح، ويبين لنا الجاحظ الحروف التي تدخل على اللثغة مع الاستشهاد ببعض النماذج والأمثلة.

ومنهج "**الجاحظ** في" التجربة الصوتية اللغوية يعد أحدث منهج متبع الآن وهو اخذ عينة من المادة اللغوية المدروسة ثم استخلاص النتائج منها وانتهاء بتعميم الحكم".[2]

كانت نظرة "**الجاحظ**" للظواهر الصوتية نظرة دقيقة وعلمية مما أكسبه منهجا جماليا وعلميا أدهش الدراسات اللغوية الحديثة فقد يعد منهجه من احدث المناهج المتبعة في الوقت الحاضر.

---

[1]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الانجي ، القاهرة ، ط7 ،1998 ج1 ص 34-35.

[2]- احمد مختار عمر، **البحث اللغوي عند العرب** ، **دراسة القضية التأثير والتأثر**، علم الكتب ، القاهرة، ط 06، 1988، ص 100.

الدراسة الصوتية من وجهة نظر البلاغيين لم تكن دراسة علمية محضة بل كانت مركزة أكثر على الجانب الجمالي للمفردة اللغوية وفصاحتها ، لذلك لا نراهم يصفون الكلمة بالفصاحة إلا إذا توفرت فيها شروط معينة مثل ما ذكر "**ابن سنان الخفاجي**" (ت466هـ) في كتابه سر الفصاحة فقد ذكر 8 شروط وهي:

1- تأليف اللفظ في حروف متباعدة.

2- أن يكون لها في السمع حسن وميزة.

3- أن تكون غير متوعدة وحشية .

4- أن نكون غير ساقطة عامة.

5- أن تكون جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة؟

6- أن لاتكون قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره.

7- أن تكون معتدلة غير كثيرة الحروف.

8- أن تكون مصغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك.[1]

فمن خلال هذه الشروط التي ذكرها "**الخفاجي**"هذا دليل على حرص البلاغين واهتمامهم بالدراسة الصوتية إذ ترتبط معظم أعمالهم بعلاقة وثيقة بعلم الأصوات.

رابعا: الدراسة الصوتية عند الفلاسفة:

اهتم علماء الفلاسفة عند المسلمين بأهمية اللغة بشكل عام والدرس الصوتي بوجه خاص فقد قدموا لنا أعمال عظيمة في الجانب الصوتي وما يشهد لذلك مؤلفاتهم.

[1]- ابن سنان الخفاجي، **سر الفصاحة** ، تعليق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1953، ص 59.

ونجد أن "**أبو نصر الفارابي**" من أوائل الفلاسفة حيث قدم فيكتابه إحصاء العلوم سردا مختصرا ودقيقا لمجموع العلوم المشهورة علما وجعلها في خمسة فصول:

1- علم اللسان وأجزائه.

2- علم المنطق وإجرائه.

3- علوم التعاليم: العدد والهندسة وعلم المناظر وعلم النجوم التعليمي....

4- العلم الطبيعي وأجزائه والعلم الإلهي وأجزائه.

5- العلم المدني وأجزائه.[1]

في بداية الفصل الأول تحدث عن علم اللسان وأجزائه وهذه الدراسة لها علاقة بعلم الأصوات فقد سمى كتابه إحصاء العلوم على سبيل الاختصار لا التفصيل لأن منهجه كان منهج إحصاء وتحديد لا منهج تحليل ودراسة.

ونجد كذلك "**ابن سينا**" (ت428 هـ) الذي يعد من أشهر أعلام الحضارة الإسلامية فقد وضع دراسة دقيقة في رسالته الموسومة "أسباب حدوث الحروف" استنادا إلى تشريحه إلى أعضاء الجهاز وقد قسم رسالته إلى 6 فصول وهي:

1- في سبب حدوث الأصوات.

2- في سبب حدوث الحرف.

3- في تشريح الحنجرة واللسان.

4- عالج فيه الحروف العربية وبيان كيفية صدور كل حرف منها.

5- خصصه للأصوات سمعها في لغات أخرى غير العربية.

[1]- مصطفى بوعناني، **في الصوتيات العربية والغربية** ، أبعاد التضييق الفونيتيكي ونماذج التنظير الفنولوجي، ص 109.

6- وضع فيه كيفية إنتاج الأصوات بحركات غير نطقية كالطاء التي تحدث عن تطبيق اليدين بحيث تنطبق الراحتان.[1]

من خلال رسالة "**ابن سينا**" الذي تركها ووصفه الدقيق للصوت الذي أثار دهشة وإعجاب العلماء هذا دليل على مجهوده الفذ ، فالسبب في كتابة رسالته كان بناء على تشريح أعضاء النطق وله الريادة والأسبقية في تشريح الحنجرة.

المحدثون:

شهد للدرس اللغوي الغربي منذ القرن التاسع عشر توسعا ملحوظا ، حتى صارت محط أنظار الدارسين في مجالات عديدة ، وقد بعث هذا التطور نهضة علمية في جميع المستويات ، فقد كانت للدراسات الصوتية مكانة مميزة في تلك الفترة.

ولعل من أبرز ما جاءت به الدراسات الصوتية الحديثة هو ماقدمته كل مدرستي براغولندن.

مدرسة براغ:

تأسست مدرسة **براغ** عام 1926 ، حيث تم برئاسة الباحث اللساني التشيكي" **فيلام ماثيسيوس**"vilemmathsies (1882-1942) تشكيل ما عرف باسم حلقة براغ اللسانية وذلك بمساعدة" جيل متحمس لأحداث المذاهب اللسانية في ذلك الوقت وهي أفكار"**دي سويسر**" و "**بودوان ديكوتوناي**" ومدرسة فورتونافالسلافية وكفل النجاح لهذا المشروع ما تمتعت فيه براغ من تقاليد راسخة في الفكر اللساني.[2]

ومما لاشك فيه أن مدرسة براغ تعد امتدادا للمدرسة البنيوية ، فقد كان الفضل الكبير والأثر لي"**ديسويسر**" وبعض الأعلام الغربيين. ومن أهم أقطاب هذه المدرسة "**رومان ياكبسون**""**كارسفكي**"و"**تروبتسكوي**".

---

[1]- أحمد مختار عمر، **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة القضية التأثير والتأثر**، ص 102.

[2]- وفاء محمد كامل ، **البنيوية في اللسانيات** ، **عالم الفكر** ، المجلد 26 ، العدد 02، ص 232.

تناولت مدرسة براغ جملة من الظواهر اللغوية الصرفية والمعجمية والصوتية على غرار المدارس الأخرى: "ولقد أثرت هذه المدرسة على التفكير اللغوي الحديث تأثيرا ربما يفوق تأثير أي جماعة لغوية في تاريخ علم اللغة الحديث".[1]

تعتبر أبحاث ودراسات مدرسة براغ من أهم المجهودات القيمة التي مازالت أكثر تأثير على التفكير اللغوي الحديث.

تقوم مدرسة براغ اللسانية على عدة مبادئ أو مرتكزاتأساسية في البحث الصوتي ومن أهمها:

قامت مدرسة براغ بوضع حد فاصل بين الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا) وبين الصوتيات الوصفية (الفونتيك) وتؤكد على ضرورة عدم الخلط بينهما ، فالفنولوجيا من وجهة نظر براغ" فرع أساسي من الألسنية ، يعالج وظيفة الظواهر اللغوية الصوتية" [2]

يتبين من ذلك بأن علم الأصوات فرع من فروع اللسانيات والصوتيات الوظيفية (الفنولوجيا) تهتم بدراسة الأصوات التي تؤدي وظيفة محددة في الكلام.

أما الصوتيات الوصفية تقوم أساسا على دراسة الأصوات الكلامية نطقا وتمثيلا وتوزيعا ، حيث ينقسم الفونتيك إلى فروع ثلاث وهي علم الأصوات النطقي، والسمعي والفيزيائي.

كما تطرقت هذه المدرسة إلى الفونيمالذي هو أصغر وحدة صوتية ليس لها مرجعية ولكن لها مرجعية ،ولكن لها القدرة على تغيير المعنى أما أنواع الفونيم:

1-فونيم قطعي.

2- فونيم فوق قطعي.[3]

---

[1]- احمد مختار عمر ، **محاضرات في علم اللغة الحديث**،علم الكتب ،ط1،1990، ص 167.

[2]- عصام نورالدين ، **علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا**، ص 26.

[3]- ينظر : احمد مؤمن، **اللسانيات النشأة والتطور**، ديوانا الجامعية ، ط4 ، 2008، الجزائر، ص 138.

الفونيم هو محور الدراسة الصوتية عند مدرسة براغ فقد قسم إلى قسمين: فونيم قطعي الذي يدرس نظام الصوامت ونظام الصوائت والفونيم فو قطعي يشتمل على كل من النبر والتنغيم والفواصل.

ومن المصطلحات المتداولة في هذه المدرسة مصطلح **الفرق الوظيفي** وهو فرق بين صوتين ينجم عنه اختلاف في الدلالة وذلك كالفرق بين[p]و[b] في اللغة الأوربيةمثلا: أما الفرق غير الوظيفي فيتمثل في الفرق مثلا بين [ق] و[ڤ] و [ب] و[پ] في بعض اللهجات العربية كقولك: **بارسوياريس** وقال وڤال فاختلافات الصوتية التي لا تؤدي إلى الاختلافات دلالية ، هي اختلافات غير فونيمية والشيء الذي يعيب على التمييز بين الفونيمات هو في الواقع ليس الصوت بالذات بل وظيفة الصوت التي تعطينا معنى مغاير.[1]

عكفت مدرسة براغ على التمييز بين مصطلح الفرق الوظيفي والفرق غير الوظيفي واعتبرت الفرق الوظيفي هو الذي يؤدي إلى اختلاف الدلالة كأن تقول مثلا Bas , pas هذا من جهة ، ومن جهة أخرى الفرق غير الوظيفي الذي لا يؤدي إلى اختلاف الدلالة بل هو مجرد اختلافات صوتية تمس الكلمة فقط مثل: **قال ڤال** فالمعنى يبقى واحد ولا يحدث أي تغيير في الدلالة ، فالتغيير يحدث على مستوى الأصوات فقط فقد أقرت مدرسة براغ بالصوتيات الوظيفية فهي لا يهمها الصوت في حد ذاتها بل تهمها الوظيفة.

تعتبر مدرسة براغ من أهم المدارس اللسانية التي ركزت على الجانب الصوتي فقد ذاع صيتها خاصة في ميدان الفنولوجيا.

مدرسة لندن:

تعتبر مدرسة لندن من أقدم المدارس مقارنة بمدرسة براغ إذ يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر الميلادي ، أين انصب اهتمام الغربيين البريطانيين بانتقاء لغة رسمية

[1]- أحمد مؤمن ، **اللسانيات النشأة والتطور**، ص 138.

فصيحة وتم اختيار الانجليزية لغة انجلترا على حساب بقية اللغات الأخرى ، ثم ازدهرت الدراسات اللغوية مع حلول القرن السادس عشر للميلاد خاصة في المجال الصوتي، فعرفت مدرسة لندن بأعمالها العلمية في الصوتيات عن طريق باحثين بارزين في هذا الميدان أمثال بال BELLE وابنه" سويت "SUEETو"فيرثFIRTH""وجونز JOHNS.

عائلة بال والصوتيات:

في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، "فقد اهتم علماء اللغة البريطانيين بالدراسة العلمية للأصوات اللغوية ، يحدهم دافع الحاجة الماسة إلى دراسة اللغات الشرقية والإفريقية المختلفة ، التي أصبحت شعوبها تحت سيطرت الإمبراطورية البريطانية من جهة ، وتسهيل تعليم ونشر اللغة الانجليزية في بلدان تلك الشعوب من جهة أخرى ولتحقيق ذلك أنشى في البداية أول قسم جامعي للصوتيات في جامعة لندن ..."[1]

ففي بداية الأمر لم يهتموا بالظاهرة الصوتية كظاهرة في حد ذاتها بل كان هدفهم الوحيد وغرضهم هو خدمة اللغة والحفاظ عليها وكذلك التعريف باللغة الانجليزية ونشرها بين الشعوب . وسأخص بالذكر عن الرائد والعالم الذي برز في المجال الصوتي في مدرسة لندن وأتى بالجديد هو الانجليزي الشهير"**فيرث**"الذي عاش بالهند لمدة طويلة، فقد ربط "**فيرث**" بين الدراسة الصوتية والوظيفية أو الصوتياتالوظيفية **(الفنولوجيا)** وأولى لها عناية خاصة مكنته من بلورة نظرية فنولوجية.

ودرس فيها خصائص الأنظمة الفونيمية المتعددة للغات البشرية من جهة والخواص العروضية من جهة أخرى أو ما سماه الصوتيات الوظيفية الفوقطعية التي تتوزع **النبر والتنغيم والفصل والوقف** .

ففي خلال ما قدمه " **فيرث**" نستنتج بأنه ربط بين الدراسات الصوتية والوظيفية وهذا ما مكنه من إقامة نظرية فونولوجية

[1]- جيفيري سامبسون ، **المدارس اللغوية التطور والصراع** ، تر أحمد نعيم الكراعين ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، 1993، ص 223.

وصفوة القول أن الأفكار الوظيفية لمدرسة براغ في شرق أرويا ومدرسة لندن في غربها تكاملت وتوجت لنا أهم المبادئ لكل من المدرستين.

المبحثالثاني

علم الأصواتالوصفي (الفونتيك)

وعلم الأصوات الوظيفي

(علم وظائف الأصوات).

فروع علم الأصوات الوصفي:

الصوتظاهرة طبيعية تحيط بنا ولا نحس بها، والغاية منه هو التعبير عن التجارب الإنسانيةوالتواصل الاجتماعي الذي يتميز به الإنسان دون غيره.

ويعمد جل الباحثين في مجال الصوتيات إلى تقسيمات وتفريعات مختلفة، فهناك من يقسم هذا العلم بحسب ترتيب أحداث عملية إنتاج الكلام.

فالنظر إلىالأصوات من حيث كونها مادة منطوقة مرسلة من متلكم إلى سامع يقتضي تفريع علم الأصواتإلى ثلاثة فروع هي: علم الأصواتالنطقي، علم الأصوات الفيزيائي (أو الأكوستيكي) وعلم الأصوات السمعي.[1]

لقدظهر في الحقل اللغوي فروع ثلاثة رئيسة لعلم الأصواتوتتمثل هذه الفروع في: علم الأصوات النطقي، الفيزيائي، السمعي.

1/علمالأصواتالنطقي:

يعد هذا الفرع من أقدم فروع علم الأصواتوأكثرها انتشارا وانصب اهتمام اللغويين على علم الأصوات النطقي لما يقدمه من ملاحظات ذاتية دون الاستعانة إلىالأجهزة للكشف عن الحقائق لأنه يعتمد على تذوقالأصوات.[2]

– يعتبر هذا العلم من علوم الأصوات الأكثر انتشارا لما له من مزايا وأهمية في علم الأصوات لأنهلايستعانبالأجهزة للكشف فهو يعتمد على الملاحظة والدقة.

---

[1]- كمال بشر، **علم الأصوات** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2000، ص:47.

[2]- ينظر: مناف مهدي المدوسوي، **علم الأصول اللغوية**، منشورات جامعة السابع من ابريل الإدارة العامة للكتاب والنشر ، مكتبة التعريب والترجمة والنشر ، ص.16

أعضاء النطق (الجهاز النطقي):

لعلأول وأهم نقطة يجب على دارس الأصوات معرفتها والوقوف عليها هو ما يعرف بأعضاء النطق من حيث تكوين ها ووظائفها متعددة كالتنفس والأكل وغيرها.

وقد تشترك أعضاء النطق فيما بينها لإنتاج الصوت اللغوي ونجد أن الدارسون قد فصلوا تفصيلا وافيا في هذه الأعضاء وسنوضحها كالتالي:

1-الشفتان (les lèvres): تعد الشفتان من أعضاء النطق المتحركة والهامة ، فهي تتخذ أوضاع مختلفة عند نطق الأصوات المختلفة: (ثِنيتان لحميتان تغطيان عند انطباقهما الفم من فوق ومن تحت وهما قابلتان للحركة بداعي الرغبة ، فهما ذواتا حركة إرادية وتنقسم كل واحدة من الشفتين اللتين لدى الإنسان إلى حقلين داخلي ويسمى باطن الشفة وآخر خارجي، ويسمى ظاهر الشفة).[1]

عبارة عن ثنائيتين يغطيان الفم ويتخذوا أوضاع مختلفة عند نطق الأصوات ، وفي كل واحدة منهاحقلان أحدهما داخلي والآخر خارجي.

- كماأن للشفتين دورا أساسيا في النطق ولهما القدرة على الحركة.

2- اللسان La langue:عضو مهم من أعضاء النطق فقد يتميز بالمرونة والحركة فيجميع الاتجاهات ، ولذا نسبت اللغة إلى اللسان، والقرآن الكريم يعبرعن اللغة كما في قوله تعالى:**(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ).**[2]

- ويقسم دارسواالأصواتاللسان على عدة أقسام لتسهيل تحديد مخارج الأصوات:[3]

1- **نصل اللسان:**وهواالجزءالأمامي من اللسان.

2- **حافة اللسان:** وهي المنطقة الجانبية من اللسان يمنة ويسرة.

---

[1] - سمير شريف، **استيتية الأصوات اللغوية رؤية عضوية وتطبيقية وفيزيائية**، دار وائل لنشر ، عمان ، ط1 ، 2003، ص: 19.

[2]- سورة ابراهيم : الاية40.

[3]- ينظر مسعود بودودخة، **محاضرات في الصوتيات** ، بيت الحكمة ، ط1 ، 2013، الجزائر، ص: 58.

3- **وسط اللسان:**من نهاية النصل حتى منتصفه.

4- **مؤخرة اللسان:**وتشمل الثلث الأخير منه.

5- **جذر اللسان:** وهو الجزء المقابل لفراغ البلعوم.

ويعد اللسان من أكثر الأعضاء النطقية مرونة وحركة ولقد قسم إلى خمسة وظائف نطقية ، وهذا التقسيم للسان يأخذ بعين الاعتبار الجانب الوظيفي النطقي ، فهناك من يقسم اللسان ولايراعي الجانب النطقي الوظيفي.

3-الأسنان les dents: تعد من أعضاء النطق الثابتة " وهناك أسنان عليا وأسنان سفلى والأسنان تتخذ مواضع يعتمد عليها اللسان عند نطقبعضالأصواتكما في التاء ولدال مثلا."[1]

وللإنسانأهمية كبيرة في النطق ،وعددها عندالإنساناثنان وثلاثون سنا مقسمة إلى قسمين ستة عشر في الفك العلوي ومثلها في الفك السفلي ، وتقوم الأسنان بدور هام في إنتاج عدد من الأصوات اللغوية.

4- الحنك le palais:نجد أن للحنك عدة تسميات ومن بينها " سقف الفم أو الحنك الأعلى ، سقف الحنك" [2]

ويقسم من وجهة نظرا الأصوات اللغوية إلى ثلاثة أقسام وهي:[3]

1- مقدم الحنك (اللثة): وهي من أعضاء النطق الثابتة وتمثل الحيز الذي يتمدد من مغارز الأسنان وينتهي بانتهاء التحدب الذي يقع بعده تقعر.

2- **الحنك الصلب:** (وسط الحنك أو الغار): يقع خلف اللثة مباشرة وهو ثابت غير متحرك.

---

[1]- محمد السعران ، **علم اللغة مقدمة لقارئ العربي** ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، دط ، ص 140.

[2]- المرجع نفسه، ص 142.

[3] - ينظر: حلمي خليل **لدراسة علم اللغة** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، د ط ، 2003، ص 50.

3- **الحنك اللين** (أقصى الحنك): فهو من الأعضاء المتحركة.

وقد اختلف علماء الأصوات في تقسيمهم لحنك فهناك من قسم إلى قسمين ، وبعض علماء الأصوات اعتبر اللهاة قسما مستقلا وجعلها في قسم منفصل ، فلم يكن توحيد للتقسيم الحنك لكل باحث اجتهاده في التقسيم.

5- الأنف (الحجرة الأنفية): يستعمل بعض العلماء والباحثين مصطلح الأنف أو الفراغ الأنفي أو الخياشيم أو الحجرة الأنفية ، فنجد له تسميات عديدة لمسمى واحد.

(وهو تجويف واسع نسبيا يتصل مع الخارج بفتحتي الأنف ومن الداخل بفتحة تؤدي إلى أقصى الفم حيث تطل على الحنجرة مباشرة ويتحكم في إغلاقها الحنك اللين واللهاة الممتدة منه ويستعمل فراغاًرناناً يصدر صوتاً يطلق عليه مصطلح الغنة ويكون ذلك عند نطق صوتي (الميم والنون) .[1]

يعد الأنف من أعضاء جهاز النطق الثابتة ، فقد يساهم في إنتاجصوتي الميم والنون وتسمى هذه الأصوات بأصوات الأنفية .

6- الحنجرة: la glotte: تعتبر الحنجرة الأداة الأساسية للصوت للإنساني فهي: عبارة عن صندوق غضروفي متصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية وهي تتكون من ثلاثة أجزاء هي: [2]

1- غضروف الجزء الأدنى من الحنجرة .

2- الغضروف الدرقي.

3-النسيجانالخلفيان الهرميان .

- وتعد الحنجرة من أهمأعضاء النطق لما لها من حرية الحركة فهي غير ثابتة فيستطيع دارس الأصوات الوقوف ومعرفة الأجزاء الرئيسية التي تتكون منها الحنجرة.

---

[1]- عبد العزيز الصيغ،**المصطلح الصوتي في الدراسات العربية** ، در الفكر ،دمشق، الإعادة الأولى ، 1427 ه – 2008 م ، ص: 45-46.

[2]- أحمد مختار عمر،**دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب ، القاهرة،1411ه -1991 م، ص : 101.

7- الوتران الصوتيان:من أعضاء النطق المتحركة ويعرف بالحبال الصوتية " وهما أهم أجزاء الحنجرة في عملية التصويت وأكثرها رقة وحساسية وتسميتها بالوترين الصوتين لا تخلوا من المسامحة ، فإنهما في الواقع يشبهان شفتين رقيقتين ترتبط كل واحدة منها بأحد الغضروفين الهرميين، فيتشكل من ذلك .[1]نظام يتحكمفي فتح مجربالنفسأو غلقه أو تطبيقه في داخل الحنجرة.

وللوترين الصوتيين قدرة كبيرة على اتخاذ أوضاع متعددة كفتح مجرى النفس وإغلاق الوتران إغلاقاً محكماً وتضيق تجويف .

8- **القصبة الهوائية (الرغامى):**القصبة الهوائية أنبوب مرن مكون من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة ، يبلغ طوله حوالي 11 سم ، ويزيد طوله عند الرجال قليلا عنه عند النساء ، وقطرها بين 2 و2.5 سم. [2]

- تعد القصبةالهوائية من أعضاء التنفس.

9- الرئتان les poumons:تعد الرئتين العضويان الرئيسيان في عملية التنفس(قوامها إسفنجي وتمتازان بقوة ومرونة كقوة المطاط ومرونته ، والرئة اليمنى اكبر من اليسرى ، يبلغ متوسط وزن الرئة اليمنى عند الرجال نحو 700غم ، ويبلغ متوسط وزن الرئة اليسرى عند الرجال أيضا نحو500 غم ، أما عند النساء ، فتقلان عن هذا لوزن نحو200 غم).[3]

للرئة دورا فعالا في عملية التنفس فهي مخزن الهواء في الجسم وقد يختلف حجم الرئة بين الرجل والمرأة.

مما سبق يتضح أن لعملية النطقية هي وظيفة تكاملية بين جميع أعضاءالجهاز النطقي ، فمن خلال ما قدم في مجال الصوتيات النطقية وأعضاؤها نستنتج أن هناك أعضاء

---

[1]- غانم قدوري الحمد ،**المدخل إلى علم الأصوات العربية**، منشورات المجمع العلمي، بغداد ، د ت ، 1423هـ - 2002 م ، ص 49-50.

[2]- ينظر : احمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، ص 100.

[3]- سمير شريف استيتية ، **اللسانيات لمجال والوظيفة والمنهج** ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، ط 2، 1429 هـ - 2008 م ، ص 27 .

ثابتة وأعضاء متحركة " الشفتان واللسان والحنك اللين والوترين الصوتيين أما بقية الأعضاء فهي ثابتة ، كما أن كل عضو من هذه الأعضاء قد يعمل وحده لإنتاج الصوت وقد يشترك مع غيره من الأعضاء في إنتاجه وحقيقة الأمر نجد كل من الأعضاء المتحركة والثابتة وظائف معينة لإحداث الأصوات فإذا اختل عضو أو أصيب بخلل استحال الكلام فكلاهما كل متكامل في إصدار الأصوات.

مخارج الأصوات:

يعد الحرف من أهم القضايا الصوتية التي شغلت علماء العرب فقد كانوا ينظرون إليه من زاويتين: فالأول: مخرج الحرف وهو محل أو موضع حدوثه في جهاز النطق، والثاني صفات الحرف وهي مجموعة من السمات النطقية التي يتميز بها " ولعل أفضل الأساليب التي تمكننا من الوقوف على مخارج الحروف أو الأصوات أن نراقب رحلة الهواء من الرئتين إلى الشفتين".[1]

من خلال هذه المقولة نستنتج بأن الهواء هو المادة الأساسية التي تبين لنا مخارج الأصوات فإذا مر الهواء دون أن يعترضه عائق خرجت الأصوات الصامتة وأما إذا اعترض الهواء الخارج خرجت الأصوات الصائتة.

فالمخرج هو: " موضع النطق الذي يخرج منه الصوت"وتبعا لذلك يمكن تقسيم الأصوات وفقا لمخرجها على النحو الآتي:

1- **الأصوات الشفوية:** الباء، والميم، والواو.

2- **الأصوات الشفوية الأسنانية:** وليس منها في العربية غلا صوت الفاء.

3- **الأصوات الأسنانية:** وهي (ث-ذ-ظ) لأن مبدأها من الأسنان.

[1]- غازي طليمات، **في علم اللغة** ، دار طلاس، دمشق، ط2، 2000 ، ص 140.

4- الأصوات الأسنانية اللثوية (ر-ل-س) ت (د-ظ-ت-ط).[1]

(ز- س- ص.)

5- الأصوات اللثوية:(الراء واللام والنون).

6- الأصوات الغارية: وهي (الشين، الجيم والياء.)

7- الأصوات الطبقية: (الكاف والغين والخاء.)[2]

8- الأصوات اللهوية (ق ك) سميت بذلك لخروجها من قرب اللهاة أي من أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.[3]

9- الأصوات الحلقية (العين والحاء).

10- الأصوات الحنجرية: وهي الهمزة في العربية والهاء.[4]

أما عدد المخارج الحروف فقد اختلف العلماء القدامى فيها. "**فالخليل**" مثلا عدها سبعة عشرا مخرجا و"**سيبويه**"ستة عشر مخرجا عموما هذه أهم التقسيمات التي توصل غليها الدرس الصوتي وبما أن للأصوات مخارج فهي لها صفات أيضا. ونجد صفات الحروف هي الجانب الثاني الذي تناوله العرب القدامى في دراستهم للأصوات اللغوية.

صفات الحروف.

الصفة هي الهيئة التي يكون عليها الصوت اللغوي أثناء النطق، فالصفة لها دور مميز في المساعدة على النطق السليم للصوت وتتوزع هذه الصفات على قسمين هما: الصفات التي لها ضد، وأخرى ليس لها ضد.

الصفات التي لها ضد:

---

[1]- رمضان عبد التواب، **أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات**، مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية ، ط1، 2006، ص 46.

[2]- رمضان عبد التواب، المرجع نفسه، ص 46.

[3]- محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية** ، دار الفكر بيروت لبنان، 1425هـ-2005م ، ص 47.

[4]- المرجع السابق، ص 46.

الصفات التي لها ضد هي عبارة عن ثنائيات متعاكسة ومتضادة وهي كالتالي، الجهر والهمس، الشدة والرخاوة، الإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفال، التفخيم والترقيق.....الخ.

1-الجهر والهمس:

تتطرق علماء اللغة منهم القدماء والمحدثين لهاتين الصفتين وقسمت الأصوات من حيث ذبذبة الوترين الصوتين وعدهما إلى صوت مجهور ومهموس.

فالمجهور هو:" ذلك الصوت التي تصحبه ذبذبة الوترين والمهموس مالا تصحبه تلك الذبذبة"[1]

يفهم من هذا القول أن الهمس عكس الجهد لأن الصوت المجهور هو لذي تهتز فيه الوتران الصوتيات على عكس الصوت المهموس الذي لا تهتز فيه الوتران أثناء النطق.

2- الشدة والرخاوة:

اهتم علماء اللغة بالشدة والرخاوة واختلفت الآراء بين القدماء والمحدثين، فمن الأصوات ما هو شديد ومنها ما هو رخو.

"فالشديد يحدث عن طريق التقاء عضو بآخر التقاء فجائيا وعندما ينفصلان يحدث الصوت أما الرخو فذلك يعين أن الالتقاء بينهما ليس شديدا مما يسمح بمرور صوت احتكاكي".[2]

تبين من ذلك أن الشدة من صفات القوة ، وطريقة الالتقاء نكون في بداية الأمر وعندما تنفصل هنا يحدث الصوت الشديد ، أما بالنسبة للصوت الرخو فقد يكون انحباس الهواء غير تام لهذا يخرج الصوت.

---

[1] خليل ابراهيم العطية، **في البحث الصوتي عند العرب**، منشورات الجاحظ بغداد 1983- ص 30.

[2] المرجع نفسه –ص-45

3- الإطباق والانفتاح:

تعد قضية الإطباق صفة مضادة للانفتاح، فالإطباق هو" أن ترفع لسانك إلى الفك الأعلى مطبقا له، والحروف المطبقة أربعة وهي: **الضاد، والطاء، الصاد، الظاد** وما سوى ذلك فهي مفتوح غير مطبق". [1]

يتضح من خلال هذه المقولة أن الإطباق هو التصاق اللسان بالفك العلوي.

4- الاستعلاء والاستفال:

صفتان متضادتان تلعب فيهما وضعية اللسان دورا أساسيا في تحديد صفة الصوت فالاستعلاء هو: " ارتفاع مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى أو انخفاضها عنه، فالأصوات التي يتم معها ارتفاع مؤخرة اللسان سميت عندهم بالمستعلية وتشمل أصوات الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد الظاء وما عداها بالمستفلة أو المنخفضة" [2]

يتبين من ذلك، أن الاستعلاء يتحكم في تحديد موضع اللسان من خلال ارتفاعه، بينما الاستفال يعني هبوط اللسان نحو الحنك الأسفل، والحروف كلها مستفلة ما عدا المذكورة فهي مستعيلة.

تبين من ذلك أن الشدة من صفات القوة، وطريقة الالتقاء تكون في بداية الأمر فجائية وعندما تنفصل هنا يحدث الصوت الشديد أما بالنسبة إلى الصوت الرخو فقد يكون انحباس الهواء غير تام لهذا يخرج الصوت حرا.

5-التفخيم والترقيق:

التفخيم والترقيق من أبرز الصفات التي كانت موجودة بصفة خاصة عند علماء التجويد.

---

[1]- عبد الغفار حامد هلال ،**الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية** ، دار الكتاب الحديث، 1430 2009 ، القاهرة ، ص 196.

[2]- خليل إبراهيم العطية، في**البحث الصوتي عند العرب**، ص 57.

فحروف التفخيم الصاد والخاء والطاء والظاء والعين والخاء والقاف الصفات التي ليس لها ضد بعد ما فصلنا في الصفات التي لها ضد سنتطرق إلى وصف الصفات التي لا ضد لها وهي: [1]

فالصفات التي لها ضد والصفات التي لا ضد لها قدمت للبحث الصوتي وللقارئ انجاز فالصفات التي لها ضد والصفات التي لا ضد لها قدمت للبحث الصوتي وللقارئ إنجاز عظيم وعلى القارئ أن يعرف حق كل حرف عند النطق به.

الصفة	معناها	حروفها
القلقلة	التحرك والاضطراب	ق–ط–ب–ج–د.
اللين	صوت لين ممتد يخرج من غير إجهاد اللسان	الواو والياء الساكنتين
الانحراف	تقوس اللسان إلى أحد الطرفين أثناء النطق	ل–ن
التكرار	ارتعاش رأس اللسان عند النطق	ر
التفشي	انتشار الهواء في الفم كله عند نطقيها فلا ينحصر في مخرجها ، بل يكون أثر الاحتكاك في النطق صادرا من جهات متعددة	الشين
الاستطالة	امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها	الضاد

2- علم الأصوات االفيزيائي acoustic or physical phonetics:

وهذا الفرع من علم الأصوات حديثا العهد نسبيا، وهو يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي.

فقد ظهر علم الأصوات الفيزيائي نتيجة تطور العلوم الطبيعية والفيزيائية فمهمته الأساسية "تتخلص في دراسة الوسط الهوائي بين المرسل والمستقبل، أي دراسة مصدر الصوت وتردده وسعة الذبذبات والموجة الصوتيات والرنين".[2]

[1]- ينظر: صبري المتولى، **دراسات في علم الأصوات**، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2006، ص: 82-83.
[2]-صبري المتولي، **دراسات في علم الأصوات** ، ص 14.

معنى ذلك أن وظيفة علم الأصوات الفيزيائي مقصورة على بين فم المتكلم وأذن السامع.

وقد عرف "**احمد مختار عمر**" الصوتيات الفيزيائية على أنها: فرع يهتم بدراسة الخصائص المادية والفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع".[1]

يركز هذا العلم أساسا على دراسة الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء أثناء النطق بالأصوات.

ولقد أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة في الدرس الصوتي، وذلك بتقديم وسائل جديدة لدراسة الأصوات ووصفها، وقد استطاعت هذه الوسائل جديدة لدراسة الأصوات ووصفها، وقد استطاعت هذه الوسائل أن تقدم العون للدارسين في صور ثلاث.[2]

1- الكشف عن حقائق صوتية لم تكن معروفة لهم من قبل.

2- تعديل مناهج الدرس وطرقه، وتغيير ملحوظ في آرائهم وانطباعاتهم السابقة عن الأصوات.

3- تأييد بعض الحقائق التي توصل غليها بالطرق التقليدية وتأكيدها ولم تقف الصوتيات الفيزيائية عند هذا الحد بل تجاوزت إلى ميادين أخرى وأهمها: ميدان البحث التاريخي في الأصوات.

3-علم الأصوات السمعي:

تعد الصوتيات السمعية من أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاقوقد اختلفت الدراسيين حول هذا الفرع اختلافا واضحا ،حيث يرى بعضهم إدراجه ضمن أقسام الدرس

[1]- احمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**.ص 15.
[2]-كمال بشر، **علم الأصوات**، ص 48.

الصوتي ،في حين يعتقد البعض الأخر عدم تصنيفه في دائرة الفروع الأصوات وهذا الفرع على وجه التحديد: "يدرس عملية إدراك الفروق لأصوات الكلام ،مثل إدراكه للفروق والاختلافات في النطق مثل :الفرق المسموع عند النطق الصوت الباء[b] في كلمةtiper وكلمة [sabt] وللفروق الأخرى في نوعية نطق الصوت في مثل :الفرق بين صوت اللامين في قوله:الله /all:ah/وبالله /billah/ ."[1]

خاصية علم الأصوات السمعي هو إدراك الفروق والاختلافات في عملية الكلام ،وهذه النتيجة التي تميزت بها الصوتيات السمعية وتعد صعبة لوصول إلى جهاز السمع في حد ذاته بسب صغره من جهة و تعقيد وتحويل الموجات من جهة أخرى.

وتعتبر الأذن البشرية من أهم أجهزة جسم الإنسان فهي المسؤولة عن جميع عضلات الرأسوالأطراف العليا و السفلى ،و تتكون الأذن عند الإنسان من ثلاثة أقسام: [2]

1-الأذنالخارجية :وهي عبارة عن صوان [*]الأذن و قناتها.

2-الأذن الوسطى :تتكون من طبلة الأذن و ثلاثة عظام صغيرة متصلة ببعضها .

3- الأذنالداخلية :تتكون من ثلاث قنوات هلالية[*]وقوقعة.

1- سامي عياذ وآخرون، **معجم اللسانيات الحديثة** ، ص 103-104.
2- منصور بن محمد الغامدي، **الصوتيات العربية**، مكتبة التوبة، السعودية ، ط1، 1421هـ ، 2001م. ص141.
*- الصوان : عبارة عن غضروف مغطى بالجلد ويحيط بفتحة قناة الأذن.
*- هذه القنوات ليس لها علاقة بالسمع ولكن لها دور بحفظ توازن الإنسان أثناء المشي و غيره.

علم الأصوات الوظيفي:

لقد اهتم اللغويين وانصب اهتمامهم على علم الأصوات الوصفي من حيث المخارج والصفات وكيفية إنتاجها ، لكن لا بد من ظهور جانب آخر مكمل ومساعد لعلم الأصوات هوعلم الأصوات الوظيفي الذي يدرس الأصوات الإنسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام وقد تتسع دائرته ليدرس المقطع والنبر ...., ويمكن أن نصنف المقطع والنبر في خانة الفونيمات الثانوية.

فالمقطع والنبر متلازمان في علم الأصوات الوظيفي من خلال الدرس والتحليل بعبارة أخرى المقطع حامل النبر.

أ – **المقطع الصوتي Syllable:** يعد المقطع الصوتي من أبرز القضايا الصوتية التي شغلت اللغويين فقد اختلفوا حول تعريف المقطع فمنهم من ركزا على الجانب الصوتي المحض ومنهم من ركز على الجانب الفونولوجي، نجد أن لكل باحث يعرفه من زاويته التي ينظر إليه منها لهذا يمكن أن نقسم المقطع الصوتي إلى اتجاهين رئيسيين:

1- اتجاه فونيتكي.

2- اتجاه فونولوجي.

أما الاتجاه الفونتيكي فقد عرف المقطع: " أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة" [1]

من خلال هذا التعريف نستنتج بان المقطع قد يشكل على الأقل من صوتين ويكون إما صائت أم صامت مثل : (م).

– أما الاتجاه الفونولوجي فيعرفه: "**دي سويسر**" يقوله:

[1]- عبد الغفار حامد هلال ،**الصوتيات اللغوية** ، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية ، دار الكتاب الحديث ، 1430 هـ - 2009 م، القاهرة، ص: 260.

(الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها).[1]

– وما تشير إليه المقولة بأن المقطع هو أكبر من الفونيم لأن هذه الأخيرة لها وظيفة داخل المقطع.

أشكال المقطع هي: [2]

1– **مقطع قصير:** ويتكون من صامت زائد حركة قصيرة مثل فيالكاف وحركتها في مثال كتب.

2– مقطع طويل مفتوح: يتكون من صامت زائد حركة طويلة مثل الكاف والألف في مثال كاتب.

3–مقطع طويل مقفل: يتكون من صامت زائد الحركة قصيرة وزائد صامت مثل كَمْ بفتح الكاف وسكون الميم.

هذه أهم المقاطع الثلاثة التي يتكون منها الكلام العربي وسنلخصها كالتالي:

1– المقطع القصير: ص+ ح.

2– المقطع طويل مفتوح : ص+ ح +ص.

3– المقطع طويل مقفل : ص+ح+ح.

وهناك صورتان تردان في النطق في حالة الوقف غالبا ، وهما: [3]

1– المقطع المديد المقفل بصامت: حالة الوقف غالبا زائد حركة طويلة زائد صامت مثل كانkaan.

---

[1]- أحمد مختار عمر ،**دراسة الصوت اللغوي** ، ص 286.

[2]- عصام نورالدين ، **علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا** ، دار الفكر اللبناني، ط1 ، 1996 ، ص 95-96.

[3]- عبد الصبور شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مؤسسة الرسالة، 1400 هـ ، بيروت، ص 39.

2- **مقطعمديد مقفل بصامتين:** ويتكون من صامت زائد حركة قصيرة زائد صامتين (ص+ح+ص+ص) في شل كرب krab وفضل.[1]

هـ-أهم الأشكال المقاطع العربية ونستنتج من خلال ما تقدم أنه لا يمكن أن تكون في اللغة العربية أصوات صوامت فحسب، كما لا يمكن أن تبدأ اللغة العربية بصامتين ولا بالحركة وسنعرض خلاصة أشكال المقاطع في جدول:

المقاطع	رمزها
مقطع قصير	ص+ح
مقطع طويل مفتوح	ص+ح+ص
مقطع طويل مقفل	ص+ح+ح
المقطع المديد المقفل بصامت	ص+ح+ح+ص
المقطع المديد مقفل بصامتين	ص+ح+ص+ص

رسم توضيحي للمقطع

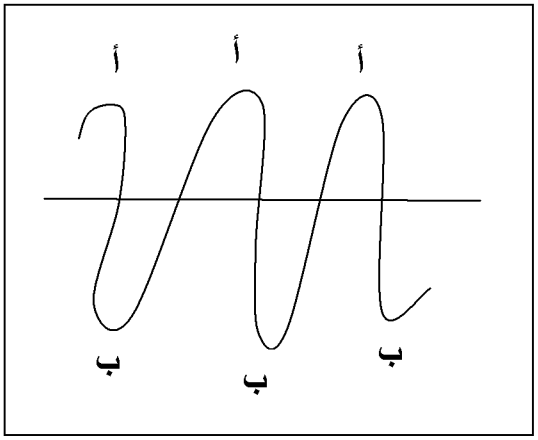

.

[1]- **ينظر:** عبد الصبور شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، ص 39.

النبر stress:

لغة: ورد مقاييس اللغة نبر النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعلو.

ونبر الغلام: صالح أول ما يترعرع يسمى المنبر لأنه مرتفع ويرفع الصوت عليه والنبر في الكلام: الهمز أو قريب منه".[1]

من خلال تعريف "**ابن فارس**" للنبر نستنتج بأن النبر هو ارتفاع الصوت.

اصطلاحا:

من بين التعريفات الاصطلاحية نجد:" النبر هو الضغط على مقطع معين من الكلمة، ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع".[2]

عندما يتحدث الإنسان بلغته غالبا ما يميل في بعض الأحيان إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا وهذا الضغط هو الذي يسميه اللغويين بالنبر، وعندما نضغط على مقطع معين من أجزاء الكلام لغرض الوضوح أكثرا.

ويقابل المصطلح العربي للنبر مصطلح إنجليزي هو stress وفرنسي هو accent.[3]

فلقد أشار "**جان كانتينو**" إلى تسمية النبر بلغة العربية والفرنسية والإنجليزية.

درجات النبر:

درجات النبر تختلف من لغة إلى أخرى فمثلا الانجليزية لها أربع درجات أما بالنسبة للغة العربية فله ثلاث درجات وهي [4]

1- **النبر القوي:** وذلك كقولك درس: دَ/رَ/سَ.

---

[1]- إبن فارس ، **معجم مقاييس اللغة**، م2، ص: 537، مادة (ن ب ر).
[2]- عبد الغفار حامد هلال، **الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية**، ص: 281.
[3]- جان كانتينو- **دروس في علم الأصوات العربية** ت صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، 1966 ، بتونس، ص: 195.
[4]- عصام نور الدين: **علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجي**، ا ص: 111.

حيث يلاحظ أن (د) ينطبق بارتكاز أكبر من الفونيمين اللذين يشكلان معه كلمة درس.

وخذ أيضا كلمة دارس: دا/رِ/سْ.

حيث يتمتع المقطع دا بارتكاز أكبر.

2/ النبر الوسيط: يظهر في كلمة المقطع/ مُسْ/ من كلمة مستحيل مُسْ/ت/حيل

3/ النبر الضعيف: يظهر المقطع /س/ من كلمة درس /دَ/ر/سَ.

الفصل الثاني

الآراء الصوتية عند جان كانتينو (الدراسات العربية القديمة)

شهدت الدراسات اللغوية في العصر القديم تطورا مثيرا وبالأخص الدراسات الصوتية التي عنيت بالاهتمام كبيرا من قبل الباحثين.

فمن أهم القضايا التي ذكرها المستشرق الفرنسي"**جانكانتينو**" عن الدراسات العربية القديمة واقر بمكانتها في الدرس الصوتي نجد:

ومن يتتبع التراث اللغوي القديم بالدرس والتحليل نستشف أن هؤلاء العرب قد قدموا دراسات معتبرة لأصوات لغتهم وقد اتسمت دراستهم بالدقة وحتى وأن كان ذلك منثورا في ثنايا مؤلفاتهم المختلفة والتي كان بعضها بعيدا حتى عن مجال الدرس اللغويون قد أشار "**جانكانتينو**"إلىأن الدراسات العربية القديمة. "لم يعتبروا دراسة أصوات اللغة قسما من أقسام النحو الكبرى كما نفعل نحن على أن ثمة عندهم فصلا رابعا وأخير في النحو سماه"**الزمخشري**" المشترك أي ما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف وفي هذا الفصل دراسة لأكثر المسائل الصوتية التي اهتموا بها إلى جانب مسائل أخرى".[1]

فقد صرح "**جان كانتينو**" في كتابه دروس في علم الأصوات العربيةأن العرب القدامى لم يكن يعرفوا الدرس الصوتي كعلم مستقل منفصل عن سائر العلوم الأخرى لكنهم تناولوا الكثير من مباحثه في ثنايا مؤلفاتهم و مثال ذلك في كتاب "**الزمخشري**" وهذا يدل على أن العرب القدامى كانوا على دراية بالبعد الصوتي ويظهر هذا جليا في أعمالهم.

وعلى الرغم من عدم تحديد العرب بالدرس الصوتي تحت اسم لم يمنع من ثراءه وقيمته وغنى مباحثه.

فلقد وردت الكثير من القضايا الصوتية في ثنايا كتبهم لهذا أصبح محلإعجاب من المحدثين ومن قبل كذلك المستشرقين و خير دليل المستشرق الفرنسي "**جان كانتينو**" الذي أعجب بالدراسات القديمة.

[1]- جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، تر، صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966، ص 17.

يعد المستشرق الفرنسي "**جانكانتينو**" من أعلام الفكر الصوتي الغربي، قد تطرق إلى الدراسات القديمة وذكر فضلها ،إلا أنه في بعض الأحيان يقر بعدم دراسة العرب القدامى لبعض القضايا الصوتية و سأقدم بعض القضايا والمسائل لإيضاح أكثر .

عدم تفريق العرب بين الحرف و الحركة حسب وجهة نظر "**جانكانتينو**":تطرق "**كانتينو**" إلى أن الترتيب الأساسي الواجب في نظام الأصواتالوسيطة المكونة للكلام البشري وترتيبها حروف و حركات ففرق بينهما و انطلق بعد ذلك إلىرأي القدامى حول هذه القضية بقوله :"إما النحاة العرب فقد أطلقوا اسم حرف ج حروف "وهو اسم يطلق في الأصل على العناصر الأبجدية"على كل صوت بسيط من الكلام سواء كان حرف في المعنى الحقيقي للكلمة اليوم أما حركة.consonneطويلة كحرف المد واللين ويمكن في نظام الكتابة العربية إن تغفل الحركات القصيرة و إذا ما أثبتت كان ذلك بواسطة علامات صغيرة مساعدة تكتب فوق الحروف أو تحتها و تدعى حركات وهو جمع حركة فلفظ حركة لا يقابل لفظ حرف بل لفظ سكون أي انعدام الحركة ...نظام الكتابة العربية هذا طمس بعض الشيء عند النحاة العرب القدامى معالم المقابلة الأساسية بين الحروف والحركات طمسا جعلهم لا يعيرون هذه المقابلة الأهميةالرئيسية التي تكتسي بها في الحقيقة".[1]

فمن خلال نص "**جانكانتينو**" نستنتج بأن النحاة العرب لم يكونوا على دارية بمقابلة بين الحروف والحركات وكانوا على جهل تام بالتفريق بينهما

وحقيقة الأمر والتي لا خلاف فيها إن دعائم علم الأصوات يرجع إلى النحاة العرب وعلى رأسهم"**ابن جني**"(ت392هـ) الذي فرق بين الحرف والحركة على عكس ما قاله "**جانكانتينو**" والدليل على ذلك من خلال قوله " اعلم إن الحركات أبعاض الحروف المد واللين وهي الألفوالياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة ،فكذلك الحركات

[1]- جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص 20-21.

ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة ،فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو".[1]

من خلال ما قدمه "**ابنجني**"(ت392هـ) نستشف بأن الحركات الثلاثة هي جزء من الحروف الثلاثة (الألف والياء والواو)فالحركات عند :"**ابنجني**" تشبه الحروف وتساويها في العدد وللاستشهاد ودعم بان العرب فرقوا بين الحرف والحركة كذلك نص ابن جني الذي يقول فيه :"فتحة عين عمر إنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت عامر وكذلك كسرة عين عنب أن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة وذلك قولك عينب وذلك ضمة عين عمر لو أشبعتهانشأت بعدها واو ساكنة وذلك قولك عومر".[2]

ما يستنتج من خلال ما ورد أن الحركات جزء من الحروف والحركات ثلاثة والحروف ثلاثة ، فمن خلال ما قدمه "**ابن جني**" هذا دليل على حرصه وفطنته ومعرفته الجيدة بالحركات والحروف هذه أهم نقطة في التفريق بين الحرف والحركة عند العرب والتي انتهيت بأن الحركة جزء من الحرف.

ظهرالفرق الثاني بين الحرف والحركة عند العرب القدامى من خلال المرتبة أيهما اسبق الحرف أما الحركة فقد يقول:"**ابنجني**"" فالذي يدل على أن حركة الحرف في المرتبة بعده انك تجدها فاصلة بين المثلين أو المتقاربين ،إذا كان الأولمنهما متحركا فالمثلان نحو قولك:قصصوا مضض فلولا أن حركة الحرف الأول في هذين المثلين بعدهولولا لم تفصل لوجب الإدغاملأنه لا حاجز بين المثلين ،فان ظهر هذان المثلان ولم يدغم الأول منهما في الأخر منهما ،فظهورها دلالة على فصل واقع بينها..."[3]

فمن خلال ما قدمه "**ابن جني** " يؤكد ويبرهن أن الحركة بعد الحرف فهذا ليس محل دراستنا أسبقية الحرف أما الحركة فمن خلال ما تقدم نستنتج بان العرب القدامى

---

[1]- ابن جني، **سر صناعة الإعراب** ، ت ـ محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، ج1 ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ، 2000 ،ص33.

[2]- المرجع نفسه، ص 34.

[3]- المرجع نفسه، ص43-44..

أشارواإلى هذه القضية الجوهرية ولم يطمسوا معالم المقابلة الأساسية بين الحروف والحركات كما اقر"**جانكانتينو**"

جهاز التصويت:

فصل اللغويون العرب القدامى في قضية النطق وأعضائه، وقدموا تفصيلا وافيا يظهر ذلك جليا في الدراسات و الزخم اللغوي الهائل والغني الذي تركه، فقد أدرك علماءنا العرب قيمة أعضاء النطق وأثرها في الأصوات ،وكانوا السباقين في بيان الهيئة التي يكون عليها جهاز النطق ،وسنتناول أهم الأعضاء التي تتطرق لها العرب القدامى وكانوا السباقين في اكتشافوظيفتها تحدثوا عن حقيقة الجهاز وتحليلأجزاءه فقد برعوا وأذهلوا الدارسين الغربيين أمثال "**جانكانتينو**" الذي اعترف بالدراسات العربية القديمة "وقد كان العرب يعرفون أكثر هذه الأعضاء ويطلقون عليها أسماء ذات دقة كافية " [1]

وتعددت التسميات الاصطلاحية لجهاز النطق، نذكر منها: الجهاز النطقي [2]،جهاز التصويت ،آلة النطق [3]،الأعضاء الصوتية ، أعضاء الصوت

جهاز التصويت أطلقه"**جانكانتينو**" على جهاز النطق أما بالنسبة إلى العرب القدامى أمثال"**الفارابي**" أطلق أعضاء الصوت، وسأقدمأهمالأعضاء التي تحدث عنها العرب القدامى واعترف بها "**جانكانتينو**" عن فضل العرب القدامى لهذا الأعضاء

1- الحلق وأقسامه :

عرف العرب القدامى الحلق معرفة دقيقة،وحددوا أجزاؤه فنجد أن"**الخليل بن احمدالفراهيدي**"أسهب في الحديث عنه و يقول " مدارج الحلق ...[4]"وهذه الأجزاء هي :"أقصى الحلق وأدناه وداخله"[5]

---

[1]-جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص 18.

[2]- أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، **عالم الكتب** ، القاهرة، 1411هـ -1991، ص 99.

[3]- غانم قدوري الحمد، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، دار عماد للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2007، ص 74.

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي ،**العين**، تر، عبد الله درويش، مطبعة العاني،ج1، 1967 ، ص 57-58.

[5]- المرجع نفسه، ص 52.

فالخليل تحدث عن الحلق و ذكر أقسامه الثلاثة ،فالحلق لم يتطرق إليه الخليل فقط بل تحدث عنه "**سيبويه**"و"ابن جني "فقداعترف"**جانكانتينو**" بأن العرب فرقوا بين أقسام الحلق إلى:

1- أقصى الحلق

2-أوسط الحلق

3-أدنى الحلق

ويبدوأن عبارة "أدنى الحلق "تدل على ما يسمى بالفرنسية le phaynx وهذا العضو يبدو أن العرب لم يخصصوا له اسما معينا.[1]

ويظهر ذلك في مفهوم "**ابن جني** "الذي ذكرتفاصيل الحلق أيضا مع بعض الاختلافات في المصطلحات و يقول :"اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر منها الحلق فأولها من أسفله و أقصاه مخرج الهمزة و الألف ...ومن وسط الحلق لامخرج العين والحاء".[2]

فمن خلال مفهوم " للحلق **ابن جني** " للحلق وأقسامه نستنتج بأنه لم يتفق مع الخليل في مصطلح "أدنى الحلق" وكما أقر "**جانكانتينو**"لم يتفق العرب في هذا المصطلح فقد أشارإليه "**ابنجني**"بمصطلح أدنى الحلق.

2-اللسان:

يعتبر اللسان من أهم الأعضاء النطق .فقد تحدث عنها اللغويون القدامى وفصلوا في أجزاءه، ونجد أن المستشرق الفرنسي"**جانكانتينو**" أقر بأن العرب فرقوا بين أجزاء اللسان فيميزون بين العرب فرقوا بين أجزاء اللسان فيميزون بين عكدة اللسان أوعكرته أي أصله وبين أقصى اللسان ووسط اللسان وظهر اللسان وحافة اللسان

[1]- جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص 18.
[2]- ابن جني، **سر صناعة الإعراب** ، ص 08.

وطرف اللسان و يسمى طرف اللسان إذا كان يابسا كعند النطق بحروف التكرير و الانحراف ذلقا أو ذولقا".[1]

فمن خلال نص "**كانتينو**" نستنتج بان هذه المصطلحات المذكورة قد ذكرها الخليل لدلالة على اللسان وأجزاءه وهي كالتالي عكدة اللسان وظهر اللسان[2] وطرف اللسان ووسطه وأسلة اللسان وذلق اللسان.[3]

فمن خلال ما ذكر نستنتج بان"**جان كانتينو**" ذكر فضل العرب القدامى في التفريق بين أجزاء اللسان.

3-الأنف:نجد مصطلح الأنف في العربية أمابالنسبةإلى الفرنسية بمصطلح fossesn nasales.

يعدالأنفأو المنخر أو لفظ الخيشوم آخر مخرج من مخارج الحروف عند علماء العربية وقد ذكر الخليل مصطلح الخياشيم

ونجد "**جانكانتينو**"يعترف في كل مرة بأن العرب لم يعرفوا الأوتار الصوتية فكانوا على جهل تماما بدورهم الأساسي في أحداثالأصوات.[4]

فمن خلال ما اقره "**جان كانتينو**" في قضية الأوتار الصوتية فلا أوفقهالرأي فقد كان لعلماء العرب القدامى فضل كبير في دور الأوتار الصوتية ،ودليل على ذلك كان مع العالم والفيلسوف "ابن سينا "في رسالته الموسومة "أسباب حدوث الحروف" :"فهو أول مسلم شرح الحنجرة وعرف دورها ،ودور الوترين الصوتين".[5]

وتجدرالإشارة هنا أن نلقي نظرة على تعريف "**ابن سينا** "بدور الأوتار الصوتية في الدراسات العربية القديمة.

---

[1]- **ينظر**: جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص 19.
[2]-الخليل بن أحمد الفراهيدي ،**العين**،ص 52.
[3]- المرجع نفسه، 52-58.
[4]- المرجع السابق ، ص18.
[5]-عصام نورالدين، **علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا**، دار الفكر اللبناني، ط1، 1996، ص 166.

نكتشف بان العرب القدامى كانوا على دراية بالأوتار الصوتية على عكس ما اقره المستشرق "**جان كانتينو**"بان العرب كانوا على جهل بدراية الأوتار الصوتية

أولا: مخارج الحروف.

كان موضوع مخارج الأصوات من أهم المباحث الصوتية ، وحظي باهتمام كبير من قبل علماء العربية القدامى وحتى من قبل الباحثين المحدثين وقد اختلفت وجهات النظر غير أن علماء المحدثين قد خالفوا القدماء في عدد المخارج وقال "**رمضان عبدالتواب** " وبيننا وبين قدامى اللغويين العرب خلاف في عدد المخارج الأصوات العربية".[1]

فمن خلال ما أقره "**رمضان عبد التواب**" نستنتج بأن الخلاف لم يكن بين القدامى فقط بل كان حتى مع المحدثين.

سأقدم أشهر ترتيب لأصوات العربية عند القدامى وهو ترتيب" **سيبويه**" الذي عدها ستة عشر مخرجا والذي نال ذلك الترتيب إعجاب المحدثين الغربيين أمثال المستشرق الألماني "**أرتورشاده**" "بلغ في تعيين مواضع الحروف ومخارجها من الصحة والدقة ما يعسر علينا الزيادة والإصلاح وإن كانت عبارته تحتاج في بعض الأمكنة إلى التفسير".[2]

نجد أن المستشرق "**أرتورشاده**" قد أعجب إعجابا شديدا بتقسيم "**سيبويه**" للمخارج أصوات العربية وأقر بدقتها في تعيين مواضع الحروف ومخارجها .

عند تصفح كتاب" دروس في علم أصوات العربية" للمستشرق الفرنسي"**جان كانتينو**" نجده قد تحدث عن مخارج الأصوات ويبدو أن هناك خلافا في عدد المخارج بينه وبين المحدثين على الرغم من امتلاكه الوسائل المتطورة والأجهزة في عصره .

وسألخص مخارج الحروف عند "**جان كانتينو**" والتي سأوضحها في الجدول الآتي:[3]

مخارج الأصوات	مواضيع	رموز الأصوات

1- رمضان عبد التواب ، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط 3، 1417 هـ 1997 م، ص 62 .

2-غانم قدوري الحمد ،**المدخل إلى علم أصوات العربية** ، دار عمار للنشر والتوزيع الأردن، ط 1، 1425 هـ – 2004 م ، ص 83 .

3- جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، ص 22 – 23.

الحروف الشفوية	تقرع بانضمام الشفتين الواحدة إلى الأخرى	الباء الميم الواو
الحروف الشفوية الأسنانية	تقرع بين الشفة السفلى منطقة على الثنايا العليا	الفاء
الحروف التي تبين الأسنانية	تقرع بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى منفرجة انفراجا قليلا	الذال والثاء في الإنجليزية وفي العربية ذ ث ظ
الحروف الأسنانية	تقرع بوضع طرف اللسان على الثنايا العليا	التاء الدال النون السين الزي
الحروف الأدنى حنكية	تقرع بوضع اللسانعلى أدنى الحنك	الكاف القاف الشين الجيم الباء اللام
الحروف الأقصى حنكية	تقرع بضم ظهر اللسان إلى الجزء الخلفي من الحنك	القاف الكاف
الحروف اللهوية *	تقرع بضم اللسان إلى غشاء الحنك أو اللهاة	القاف والخاء الغين
الحروف الأدنى حلقية	تقرع بتضييق أدنى الحلق وانقباض جداره	الحاء والعين
الحروف الأقصى حلقية	تقرع في أقصى الحلق أو بالأحرى رأس قصبة الرئة وهو قادر على الانفتاح أو الانغلاق	الهمزة والهاء

يتضح من خلال هذا الجدول بعض الملاحظات أهمها:

رتب "**جان كانتينو**" مخارج الأصوات على طريقته الخاصة به فهو لم يعتمد على طريقة علماء العربية القدامى وهي البدء بأقصى الحلق والانتهاء بالشفتين بل اعتمد الترتيب المعاكس له ، فقد بدأ بالشفتين وانتهى بالحلق .

وقد حاول "**كانتينو**" أن يسير على طريقته في عدد مخارج الأصوات ولنقارن مثلا فهو لم يتبع "**الخليل**"و"**سيبويه** فنجد مثلا"**الخليل**"عدها سبعة عشر مخرجا ، ومنهم من عدها أحد عشر ، ومنهم من جعلها عشرة .

ونجد أن في الحروف الأدنى حنكية حروف الكاف والقاف، فإذا كانت قبلها حركتين الكسرة أو الفتحة تكون الإمالة شديدة، وكذلك بالنسبة إلى الحروف الشين والجيم والباء واللام لأن الهواء يجري فيها على حافتي اللسان.

كما أشار"**جان كانتينو**" إلى كلمة "أدنى"،فالغاية من استخدامها تدل على قرب هذا المخرج ووصفها بالحلقية.

*- نسبة إلى اللهاة وهي الطلاطلة.

وبهذا يتبين أن "**جان كانتينو**" نهج في تحديد مخارج الأصوات نهج المحدثين في الترتيب ، ولم يتبع رأي القدامى في عدد المخارج ، غير أن عدم توحيد في عدد المخارج كان موجودا حتى عند علماء العرب القدامى ، وعند المحدثين على الرغم من تطور الوسائل والأجهزة المتطورة.

1- الحروف الشفوية:

قبل الخوض في مسألة مخارج الحروف الشفوية ، نريد أن نشير إلى نظام الحروف في اللغة السامية وفروعها: "إن وجود عدة لغات سامية متقاربة جدا مثل اللغة الكنعانية والأكادية واللغة الآرامية والأغارينية واللغة العربية ،ولغة جنوب الجزيرة العربية وإن وجود هذه اللغات قلنا يجعل من المحتمل وجود لغة أقدم هي السامية تكون مختلف السامية المذكورة مجرد فروع متطورة منها، ومتفاوتة في درجة تباين بعضها عن بعض".[1]

تعد اللغة السامية من أقدم اللغات ، وعند تصفح كتب التراث مثلا نعثر على هذه اللغات وأقسامها كما قدمها "**جان كانتينو**" ، فلكل لغة اختلاف يميزها عن باقي اللغات الأخرى.

فنظام الحروف في اللغة السامية يشتمل على 31 حرفا منها اثنان مشكوك فيهما في الحقيقة وهما: الباء المفخمة (ب: ط) والذل الزائدة اللامية دل.[2]

أما بالنسبة إلى نظام الحروف في اللغة العربية القديمة يحتوي على 28 حرفا.

وإذا قمنا بمقارنة بين النطق العربي القديم ونطق الحروف في اللغة السامية سنجد عدة تطورات منها :

- قلب الباء أفاء باضمحلال الباء المفخمة (P) وهو في الحقيقة نقصد به حرف الباء المفخمة حرف مشكوك في وجوده في السامي

كانت اللغة السامية تحتوي فيمايبدو على الثالوث المتركب من الحروف الشديدة الشفوية

1- حرف خيشومي وهو الميم.

---

[1]- جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، ص26.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 27-29.

2- نصف حركة هي الواو.

3- الباء المفخمة.

أما بالنسبة إلى العربية الفصحى فقد احتوت على الحروف الشفوية الأربعة وهي:

1- حرف شديد فموي ما بين الشفتين مجهور هو الباء.

2- حرف شديد خيشومي من بين الشفتين مجهور الميم.

3- نصف حركة من بين الشفتين مجهورة الواو.

4- حرف رخو شفوي أسناني مهموس الفاء.[1]

فقد اختلفت الحروف الشفوية بين اللغة السامية والعربية الفصحى وسألخصها في الجدول التالي:

اللغة السامية	العربية الفصحى
الميم	الميم
الواو	الباء
الباء	الواو
	الفاء

عندما نوجه نظرنا إلى هذا الجدول نستنتج بأن النطق العربي مختلف عن النطق السامي في الحروف الشفوية وذلك راجع إلى حرف الفاء الذي كان في الأصل باء مفخمة وقد ذكر "**جان كانتينو**" في كتابه " دروس علم أصوات العربية " أن النحاة العرب لم يذكروا " من التغييرات المقيدة أو المطلقة الطارئة على الحروف الشفوية إلا عد قليلا ".[2]

وقبل أن نعرج إلى هذه التغييرات نتطرق إلى تعريف التغييرات الصوتية وأقسامها وكيف كانت عند العرب القدامى وعند المحدثين .

التغييرات الصوتية:

[1]- جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، ص 42،43.

[2]- المرجع نفسه ، ص43.

تناول القدماء التغييرات الصوتية وعرفوا بها ،وأطلقوا عليها اسم أصولا مطردة لكن المحدثين أطلقوا عليها قوانين صوتية.[1]

ومن هنا نستشف بأن القدامى كان لديهم مسمى غير الاسم الذي أطلقه المحدثون ، فالاختلاف يكمن في التسمية فقط.

أما عند المحدثين فلم يختلف فهمهم عما هو عليه عند القدماء فقد عرفها "**رمضان عبد التواب**" في كتابه أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات بقوله " هي التي تحدد ملامح التغيير في لغة ما في أصواتها وفي عصور متابعة من تاريخ تطورها وذلك في أصواتها وفي صحفها أوفي دلالاتها."[2]

ولم يكن "**رمضان عبد التواب**" مبالغا عندما أقر أن معظم التغييرات تكون في أصوات ، غير أن هذه القوانين غير ثابتة وذلك راجع لتداخل العصور وتطورها ويتم ذلك وفق مستويات صوتية وصرفية ودلالية.

إضافة إلى ذلك فقد قسمت التغييرات الصوتية إلى قسمين مطلقة مقيدة على ما أشار إليه النحاة.

وسنتطرق إلى تعريف التغييرات المقيدة والمطلقة:

التغييرات المقيدة: هي التي تنتج عن جوار أصوات معينة.

التغييرات المطلقة: التي تحدث مهما كان موضع الأصوات المعينة ومهما كانت الأصوات المجاورة لها.[3]

فالمتغير المطلق خاص بجميع السياقات فهو غير محدود وليست له حدود على خلاف التغيير المقيد الذي يمتاز بخصائص .

---

[1]- ينظر: برجشتراسر ، **التطور النحوي للغة العربية** ، ت رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ، ط 4 ،1423هـ -2003م ، ص 26.

[2]- رمضان عبد التواب ،**أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات** ، مكتبة بستان المعرفة ، ط 2006 ، ص 129.

[3]- جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، ص 43.

ومما سبق نستنتج بأن النحاة العرب القدامى كانت لديهم مصطلحات تميزهم عما جاء به المحدثون حول قضية التغييرات وأقسامها ، فلا يمكن أن نغفل دور المستشرقين حول قضية أقسام القوانين الصوتية فقد ذكرها "**برجشتراسر**" بمصطلحات مختلفة غير أن الصوت واحد ،فالاختلاف يكمن في التسمية فقط التغييرات الصوتية من الوجهة التاريخية (المطلقة) حيث أنه صرح ذلك في مقدمة كتابه ، والتركيب (المقيدة).[1]

فمن خلال المقارنة بين مصطلحات العرب القدامى والمحدثين حول قضية التغييرات الصوتية نستنتج بأن المحدثين لم يذهبوا بعيدا عما جاء به القدماء غيرأن الاختلاف والتمييز يكمن في تقسيم التغييرات الصوتية.

ومن أهم التغييرات المقيدة أو المطلقة التي ذكرها النحاة العرب على الحروف الشفوية نجد:

i –ظاهرة الإبدال :

إبدال الباء فاء فقد ذكرها" **سيبويه** "وذكرها كذلك "**ابن يعيش** "كظاهرة معاكسة أي الفاء التي تنطق كالباء وقبل أن نعبر إلى أعطي بعض الأمثلة نتطرق إلى تعريف الإبدال بصورة موجزة.

لغة: جاء في اللسان " الأصل في الإبدال هو جعل الشيء مكان شيء أخر يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا أو جعلت هذا مكانه".[2]

فمن خلال هذا التعريف اللغوي يكون الإبدال إزالة الحرف مكان حرف.

اصطلاحا:"إبدال صامت مكان صامت دون تغيير في المعنى."[3]

---

[1]- ينظر: برجشتراسر ، **التطور النحوي للغة العربية** ، ت رمضان عبد التواب ، ص 27.

[2] - ابن **منظور** ، **لسان العرب** ، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج1، ط 2003 ، ص 327 .

[3] - حازم على كمال الدين ،**دراسة في علم الأصوات** ، مكتبة الآداب ، ط 1 ، 1420هـ - 1999 م ، ص 107 .

ما يفهم من هذا التعريف الاصطلاحي أن الإبدال هو موضع شيء مكان شيء أخر والأخر هنا متعلق بالأصوات.

-ونذكر بعض الأمثلة التي ذكرها " **جان كانتينو** " عن النحاة العرب القدماء.

" الفاء التي تنطق كالباء مثل فور تنطق بور." [1]

كما أشار "**ابن يعيش** "بأن هذا النطق كثير في لغة الفرس ويذكر النحاة العرب بعض التغييرات المطلقة ومن بينها: الباء قد تصير ميما بصفة مطلقة ونستدل ببعض الأمثلة لإيضاح:

1-فقد ذكرها" **الأصمعي**" في قوله:

*- يقولون بنات مخر عوض بنات بخر.

2- ويذكر كذلك" **ابن العلاء** "في قوله " رانما عرض رانبا.

3- "**ابن الأعرابي**"قوله لهم (نعم ج نغمة وهو الجرعة) عوض نغب.[2]

فمن خلال هذه الأمثلة الثلاث يكمن الإبدال من حرف الميم إلى حرف الباء.

وقد تكون هذه الظاهرة معاكسة قد تصير الباء ميما بصفة مطلقة مثل: خذه بافانه عوض خذه بابانه (أي خذه في وقته) ، ويمكن أن تكون هذه الحالة عكس بأن تكون إلغاء باء في قولهم: بسكل (بكسر الباء وضمها) عوض فسكر (بكسر الفاء وضمها).

بسكل: الآخر الذي لا قيمة له.[3]

هذه الحالات التي تتغير فيها الباء إلى فاء وإلى ميما وإلى تاء.

---

[1] - جان كانتينو ، **دروس في علم الأصوات العربية** ، ص 43 .
[2] - ينظر:المرجع نفسه، ص 44.
[3] - المرجع نفسه، ص44.

فقد وضح كذلك المستشرق الألماني"**برجشتراسر**" في كتابه التطور النحوي للغة العربية حول قضية التغييرات وأعطى لنا مثال عن معنى الباء " ومعنى ذلك أن كل باء مثلا في أي كلمة وجد تنتمي السامية الأم (الأصلية) ، صارت فاء في اللغة العربية غير استثناء وإن وجدت استثناءات قليلة فلها سبب خاص يلزم استخراجه.[1]

"**برجشتراسر**" من خلال هذا القول يؤكد على ضرورة التغيير حرف الباء إلى حرف الفاء في اللغة السامية إلى اللغة العربية بغض النظر عن بعض الاستثناءات التي يجب على الباحث دراستها واستخراجها.

–وسأقدم مثلا " مثالا أكثر شك من الأمثلة السابقة يدل على أن " الباء تصير تاء: مثل ذعالت– وذعاليت –عوض ذعالب.[2]

فالواضح أن ذعالت أصلها ذعالب لهذا صارالحرف الباء تاء ومعنى ذعالب (ثياب خلقة)وبعد أن عرضنا بعض الأمثلة التي تكون فيعم التغييرات مطلقة سنعرج إلى إعطاء بعض التغييرات المقيدة .

II– ظاهرة القلب : تعد ظاهرة القلب ظاهرة صوتية فقد عرفها جان كانتينو بقوله " تتمثل في كون صوتين من الأصوات يتبادلان مكانهما في كلمة ما

وذكر"**كانتينو**" القلب الذي يكون على مستوى الأصوات وقدم لنا بعض الأمثلة في اللغة السامية وفي الكلمات العربية " الميم السامية التي تنزع إلى الانقلاب نونا في نهاية الكلمات العربية مثال ذلك أن علامات إعراب النكرة في اللغة البابلية هي : أم وإم وأم ويقابلها في العربية التنوين مثل : أن ، إن ، وأن.[3]

فمن خلال ما تقدم نستنتج بأن النطق السامي غير النطق العربي وانتقل الحرف الميم السامي إلى الحرف النون العربي أن " إم " في العبرانية تدل على أداة الشرط وفي العربية كذلك إن تدل على أداة شرط .

---

[1]- برجشتراسر ، **التطور النحوي اللغة العربية** ، ت رمضان عبد التواب، ص 26.
[2] جان كانتينو ،**دروس في علم أصوات العربية**،**44**.
[3] - المرجع نفسه، ص 44.

وقد حاول "**كانتينو**" أن يوضح أكثر هذه التغييرات التي ذكرها النحاة ومن بينها:

–قلب الثاء فاء: وتعد هذه الظاهرة الأكثر ثبوتا في العربية سواء كان ذلك في القديم أو في العصر الحالي وسأقدم بعض الأمثلة في هذا الجدول الآتي: [1]

الألسن الدارجة	سوريا	لهجات سكان المدن
ثم	تم	فم

فمن خلال هذا الجدول نلاحظ أن (ثم) تغيرت وانقلبت من لهجة إلى أخرى إلى أن أصبحت (فم) وهذا التغيير كان على المستوى الصوتي.

–الإدغام في اللغة العربية:

تعد ظاهرة الإدغام من أبرز القضايا بالصوتية، فقد فطن إليها علماء العرب القدماء وأولو لها عناية بارزة وللإدغام أهمية كبيرة في الأداء الصوتي توجب على القارئ معرفته قبل الخوض في ذكر عمليات الإدغام في القرآن.

نتطرق إلى تعريف بسيط للإدغام وعرفه "**غانم قدروي الحمد**" في كتابه المدخل إلى علم أصوات العربية بقوله " وأدغمها إذا أغشيها والإدغام إدخال الشيء في الشيء .... ".[2]

– فمن خلال هذا التعريف نستنتج بأن الإدغام إدخال الحرف في الحرف .

ويظهر أن "**سيبويه** "كان على وعيتام بأن دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة ، فقد وضع عنوان للدراسات الصوتية باب الإدغام " ويتضح من وضع "**سيبويه**" عنوان باب الإدغام أنه مهد للدراسة الإدغام بدراسة الأصوات العربية.[3]

والمؤكد أن" **سيبويه**" كان على وعي تام بظاهرة الإدغام ويظهر ذلك جليا في وضعه باب خاص به .

---

[1] - ينظر : جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**، 45.

2 - غانم قدوري الحمد ،**المدخل إلى علم أصوات العربية** ، ص 224.

3- ينظر: تمام حسان ،**اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 1979، ص 50.

وفي الوقت نفسه نبه المستشرق الفرنسي " **جان كانتينو**" إلى مفهوم الإدغام بقوله " ظاهرة تتمثل في نزع صوتيين ما إلى التماثل أو إلى الإنصاف بصفات مشتركة نحو:دت ـت.[1]

والإدغام من منظور "**كانتينو** " تقريب صوت من صوت ولا يتم ذلك إلا من خلال مثلين متقاربين ولذا سمي بالتماثل.

والحق أن القدماء قد فطنوا إلى ظاهرة الإدغام وأعطوا لها أهمية وغاية كبيرة: ربما لا نكون مخطئين إذا ما قلنا إن الفارق في معالجة هذه الظاهرة اللغوية بين القدماء والمحدثين لا يعدو أن يكون فارقا في تسمية هذه الظاهرة أو الاصطلاح عليها فما أطلق عليه المحدثون اسم المماثلة هو في اصطلاح القدماء يدعي الإدغام.[2]

لقد أولى العرب عناية عظيمة بظاهرة الإدغام فهي موجودة منذ القديم ، وهذه الحقيقة لا خلاف فيها ، أما بالنسبة إلى الغرب رؤية أخرى في التسمية فقد أطلقوا عليه المماثلة أمثال " **برجشتراسر**" وغيره ، فالفارق يكمن في التسمية فقط.

كما أشار "**جان كانتينو**" إلى أنواع الإدغام:

1 –إدغام المتماثلين: إدغام حرفين لهما نفس المخرج ونفس الصفات.

2 –إدغام المتجانسين: إدغام حرفين لهما نفس المخرج ولكن ليس لهما نفس الصفات.

3 –إدغام المتقاربين: إدغام حرفين مخرجا هما وصفاتهما متقاربة.[3]

– فهذه كانت أهم أنواع الإدغام التي ذكرها "**كانتينو**"عن العرب بعض الأمثلة عن الإدغام في القرآن الكريم.

– إدغام الحرف الأخير من اللفظ في الحرف الأول بين اللفظ.

---

1 - جان كانتينو، **دروس في علم أصوات العربية** ، 25.

2- مصطفى عبد كاظم الحسناوي ، **الأصوات اللغوية وظواهرها** ، عند الجاربدي في شرحه ابن الحاجب ، ت صباح عباس السالم ، دارالصادق الثقافة ،عمان ،ط1، 1433هـ - 2012م ، ص 49 .

3- المرجع السابق، ص 40.

- ب+ م – م نحو : يعد من يشاء في قراءة يعذب من يشاء (السورة الآية 284).
- ف + ب – ب نحو: نحسبهم عوض نحسف بهم(ق ، 9).
– م + ب – ب : نحو وقولهم على مر بهتانا عظيما عوض قولهم على مريم بهتانا عظيما (ق . 155).

موقف "**جان كانتينو**" من الدراسات العربية القديمة حول قضية مخارج الحروف الشفوية :مما تقدم يظهر أن "**كانتينو**" لم يتفق مع العرب القدامى في مخارج الحروف الشفوية لأن اللغة السامية كانت تحتوي فيما يبدو على الثالوث التالي من حروف شديدة شفوية (الواو الميم ، الباء) ، في حين احتوت العربية الفصحى على الحروف الشفوية الأربعة (الباء ، الميم ، الواو ، الفاء) ، فهو لم يسر على طريقة القدامى أمثال "**سيبويه**" في الفصل بين مخرج الباء والميم والواو ومخرج الواو.

كما نجد أن "**كانتينو**" أشار إلى الدراسات العربية القديمة وبالأخص إلى مصطلحات الحروف الشفوية التي أطلقها العرب ومما تقدم يظهر أن المستشرق الفرنسي"**جان كانتينو**"لم يتفق مع العرب القدامى اتفاقا تام في مخارج الحروف الشفوية إلا أنه احتفظ باسم الحروف الشفوية كما عند علمائنا القدامى .

لكن قضية مخارج الحروف الشفوية لم تنتهي بعد فحرص "**كانتينو**"على تأكيد ريادة علمائنا القدامى في مجال الدرس الصوتي وأشار إلى " أن صفة الفاء الشفوية الأسنانية مذكورة عندهم بدقة وخاصة عند "" إذا يقول في كتابه ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ...." [1]

ونجد أن "**كانتينو** "اعترف بصفة إلغاء الشفوية والإنسانية وأشار إلى أن "**سيبويه** " هو الذي تطرق إليها بدقة .

وقد ذكر " **كانتينو**" فضل العرب القدامى من النحاة حول قضية التغييرات المقيدة أو المطلقة التي تطرأ على الحروف الشفوية ، كما صرح بأن النحاة العرب لم يذكروا إلا عددا قليلا فبدأ بظاهرة الإبدال وبعض التغييرات التي ذكرها "**سيبويه**" و**ابن يعيش**"

[1] - جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية** ،ص 43.

بإضافة إلى ظاهرة القلب كم أنه صرح في الظواهر التابعة للتعامل الأصوات بأن العرب القدامى " لم يعتنوا كثير بالقلب ولا بالتباين وقد خصصوا بالعكس حيز عظيما من كتبهم لدراسة الإدغام الجزئي أوما يسمى تقريبا " وقد حصروا ذلك في أبواب مختلفة سموها بدلا أو إبدالا "و قلبا أو إقلابا " أي إحلال حرف محل حرف أخر ، ويلح النحاة العرب بصفة خاصة على الإدغام الكامل و يسمى إدغاما (بتشديد الدال عند البصريين وإدغاما (بتخفيف الدال عند الكوفيين).[1]

فمن خلال هذا النص يبدوا أن "**كانتينو** " كان على وعي تام بأن دراسة الأصوات العربية مقدمة لابد منها ويظهر ذلك في حديثه عن العرب حول قضية الإدغام فقد صرح بأن العرب القدامى كان لهم الفضل الكبير وخصصوا جزءا كبيرا على قضية الإدغام الكامل.

الحروف الأسنانية:

2- الحروف الشديدة الفموية:

اتفق الأقدمون والمحدثون على السواء في المخرج ، فقد كانت اللغة السامية تتكون من ثالوث من الحروف الفموية الأسنانية الدال والتاء والدال المفخمة ، واحتفظت(اللغة) العربية القديمة لهذا الثالوث ، لكن هناك خلاف حول نطق الحرف المفخم أي الطاء.

"هل حرف الطاء مهموس أم حرف محجور في العربية". [2]

قبل الخوض والنقاش في هذه القضية نتطرق إلى مخرج الطاء عند القدماء " فهو صوت شديد مجهور مفخم عدها سيبويه من الأصوات المجهورة وكما قال سيبويه""لولا الأطباق لصارت الطاء دالا ".[3]

ويتضح من هذا القول بأن مخرج الطاء قد وصفوه القدماء بالجهر ، وعبارة "**سيبويه**" تقطع بأن صوت الطاء التي وصفها كان دالا مفخمة.

1- جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية** ، ص 39.

[2] المرجع نفسه ، ص 50.

[3]- رمضان عبد التواب ،**المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، ص 75.

وقد أشار "**جان كانتينو**" إلى وجود الطاء المجهورة في بعض لهجات اليمن وكذلك في بعض اللهجات العربية شرقي بحيرة تشاد فهي حال مفخمة.[1]

فمخرج الطاء أثار مشكلة الاختلاف بين العرب القدامى وبين المستشرقين.

وقد أشار المستشرق الألماني " **برجشتراسر**" إلى قضية المخرج الطاء يقوله: "نطق الطاء العتيق قد انمحى وتلاشى تماما".[2]

ويتضح من قول "**برجشتراسر**" بأن الحرف الطاء القديم لم يعد موجود ومخرج صوت الطاء بالنسبة إليه صوت مهموس فهو لم يتفق مع العرب القدامى في المخرج .
وصفوة القول: نستنتج بأن مخرج الطاء اختلف نطقه قديما وحديثا ، حيث أجمع القدماء أمثال سيبويه وغيره من العلماء بأن مخرجه صوت مجهور ، وقد أبدا هذا الموقف بعض المستشرقين أمثال"**كانتينو**" ، في حين المحدثين يقرون بأن مخرج الطاء صوت مهموس.

ولم تسلم الحروف الأسنانية من التغييرات الطارئة إلا إنها لم تكن كثيرة في القديم ومن بين هذه التغييرات نذكر:

1-إبدال الطاء تاء: طالب ، تالب وهذه الظاهرة موجودة بكثرة في شرقي العراق الذين كانت لغتهم في الأصلية اللغة الفارسية.

تغييرالحرف الطاء في كلمة طالب فالطاء صوت مفخم وأصبح حرف التاء وهو في الأصل صوت مرفق في كلمة تالب.

2-إبدال التاء طاء : وهذه الظاهرة عكس الظاهرة الأولى مثال أفلط – أفلت.

3-إبدال (التاء) الدال تاء = مثل تربوت. دربوت.

4-إبدال الدال طاء:مثل ابعاط ←إبعاد.[3]

فكانت هذه أهم التغييرات في الحروف الأسنانية في ظاهرة الإبدال.

---

[1]- ينظر : جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**،ص:50.51.
[2]- برجشتراسر ،**التطور النحوي للغة العربية** ، تر رمضان عبد التواب ، ص 17.
[3]- المرجع السابق، ص 52.

إلاأن هناك ظاهرة أخرى في الإبدال تسترعي الانتباه أكثر.

-إبدال التاء هاء : ناقة ← ناق ←ناقه .

ففي هذه الحالة تسقط التاء في المرحلة الأولى عند الوقف وبعد ذلك تظهر هاء السكت.

وقد أشار"**كانتينو**" إلى بعض الحالات التي يتم فيها إبدال التاء هاء عند الوقف.

1-لايحدث في العربية إلا في أواخر الأسماء والصفات المؤنثة المفردة .

2-لايحدث ذلك في تاء التأنيث المفتوحة مثل بنتأخت.

3-ولا في الأسماء التي تأتي تاء فيها ليست علامة على التأنيث نحو عنكبوت ، وقت، موت "

4-ولا في تاء المؤنث السالم مثل : مسلمات.

5-ولا في تاء المفردة الغائبة في الماضي مثل : ضربت.[1]

كانت هذه أهم الحالات التي لا يقع فيها التغيير الإبدال تاء إلى هاء فعندما كانوا يجمعون لا يجمعون من قبيلة واحدة بل جمعوها من قبائل متعددة.

إلا أن ظاهرة الإبدال تاء إلى هاء فقد ذكر بعض النحاة القدامى أنها لم تكن موجودة في بعض القبائل واللهجات مثلا يقولون عليه السلام والرحمة عوض الرحمة وبالعكس منذلك هناك بعض القبائل تبدل التاء هاء في الوقف مثل: كيف البنون والبناه (أي البنات).[2]

كما يمكننا القول بأنها إبدال التاء إلى الهاء وإبدال الهاء إلى تاء ومن أهم الخصائص الصوتية لظاهرة الإبدال وهذه الظاهرة ناتجة عن اختلاف اللهجات العربية فهناك من يحقق هذه الظاهرة وهناك من لم يحققها وذلك راجع إلى اختلاف اللهجات وتنوعها.

1- ينظر: جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية** ،ص: 52.

2- المرجع نفسه، ص52،53

بعد ما ذكرناهم التغيرات المطلقة نتطرق إلى تغيرات مقيدة التي تطرأ على الحروف الشديدة الأسنانية.

ظاهرة التباين: فالتباين عكس الإدغام وقد عرفه "**جان كانتينو**" بقوله: ظاهرة تتمثل في نزعة (صوتيتين) مثلين أو ذوي صفات مشتركة".[1]

من خلال قول " **كانتينو**" نستنتج بأن التباين يحدث بين الأصوات المتجاورة في المخرج الأمثلة: فستاط – فسطاط و (ج فساطيط) .

فستاط (خيمةأو مخيم).

–إذا كانت التاء متصلة بحروف الإطباق أي الضاد والصاد والظاء إبدالت طاء .

مثل: إصطبر –وأصلها –اصتبر.

إضطرب –إضترب.

اضطلم– إضتلم.[2]

فقد تغيير الحرف الطاء إلى التاء فالحرفين المخرج نفسه المخرح .

أما إذا كانت التاء مجاورة إلى الحروف المجهورة التالية: الذال والزي والجيم إبدالت دالا تقريبا.[3]

عندما تكون التاء مجاورة للحروف المجهورة تصبح دالا ومن الأمثلة على ذلك نجد:

أذدكر – أ ذتكر.

أزدجر – إزتجر.

---

[1]- ينظر: جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**، ص 53.
[2]- المرجع نفسه،ص 53.
[3]- المرجع نفسه، ص 53.

-تبدل تاء ضمائر الماضي دالا: للتقريب بينها وبين لام الفعل إذا كانت زايا وذالا نحو: فزد -فزت .

الإدغام:

1-تدغم التاء في الدال مثل: ت د – د.

إنعت دلامة – إنعدلامة.

2- تدغم التاء في الطاء.

يبت طائفة – بيطائفة.

3-تدغم التاء في الثاء.

سكت ثامر – سكثامر.

4-تدغم التاء في الذال.

الذاريات ذروا – الذاريذروا.

5-تدغم التاء في الظاء.

سكت ظالم – سكظالم.

6-تدغم التاء في الزي.

سكت زاجر -سكزاجر.

7-تدغم التاء في الصاد.

سكت صابر – سكصابر.

8-تدغم التاء في الضاد.

شدت ضفائرها -شدضفائرها.

9-تدغم التاء في السين.

سكت سامر -سكسامر.[1]

فكانت هذه أهم أنواع الإدغام فقد أسقط حرف التاء في جميع الأمثلة وذلك راجع لتقارب الحروف مع بعضهم البعض هذا من جهة ، واختلاف اللهجات من جهة أخرى فلكل لهجة لها تغيير خاص بها .

بعدما تطرقنا إلى تحليل الحروف الشديدة الفموية وذكر بعض التغييرات الطارئة التي ذكرها النحاة القدامى أمثال"**سيبويه**" و"**الزمخشري**" و"**ابن يعيش**" التي فصل فيها "**كانتينو**" أعجب بهذه التغييرات إلا أنه صرح بأنها لم تكن كثيرة عند القدامى .

يتبين مما سبق أن المستشرق الفرنسي"**جان كانتينو**" قد اتكأ على نصوص العرب القدامى وأعجب بها ويظهر ذلك جليا في مسألة العرب لظاهرة "الطاء" في الحروف المجهورة جانبا ويستفيد بمقولة"**سيبويه**" لولا الإطباق لصارت الطاء دالا.[2]

كما نجد أنه مال إلى رأي العرب القدامى حول مخرج الطاء بأنه مجهورة على عكس المحدثين أمثال المستشرق "**برجشتراسر** وغيره الذين يعدون بأن مخرج الطاء مهموس.

النون الخيشومية:

درس **جان كانتينو** " مخرج النون وتوصل إلى انه حرف شديد خيشومي، ولم يكتفي بدراسته في اللغة السامية فقط بل تطرق إلى العربية الفصحى ووجد نفس النتيجة التي كانت موجودة في اللغة السامية أو بعبارة أخرى نفس المخرج وعند تصفح كتاب "**جانكانتينو**" دروس في علم الأصوات العربية فإن أول ما يلاحظه الدارس اعترافات "**كانتينو**" للدراسات العربية القديمة ، كما نجده أن ذكر بعض الظواهر اللغوية التي تطرأ على النون وخير دليل انه استدل ببعض النحاة " أمثال" **ابن يعيش**" وبعض الآيات القرآنية.

---

[1]- ينظر: **جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية** ، ص 55.

[2]- المرجع نفسه،ص:50

ومن أهم التغيرات المقيدة التي تطرأ على نون التنوين نجد:

1- **الإضمار:** لا تنطق النون نطق خالص إلا إذا كانت إحدى الحروف الستة الآتية: الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين.

2- **الإخفاء:** إذا أتت النون متبوعة بحرف من الحروف الخمسة الأخرى: الكاف والجيم والشين والضاد والصاد والزاي والسين والظاء والطاء والدال والتاء والفاء.

3- **القلب:** وتقلب النون إذا أتت متبوعة بباء .

4- **إدغام** : تدغم النون إدغامتان ما في الحروف الخمسة الآتية: الباء والميم والراء واللام والواو وكذلك في النون طبعا.[1]

كانت هذه أهم الظواهر والتغيرات التي تطرأ على حرف النون كما نجد "**كانتينو**"صرح ببعض النحاة العرب أمثال "**سيبويه** و"**الزمخشري**" و"**ابن يعيش**"، وذكر قضية الاختلاف التي كانت بين النحاة في مسألة الاحتفاظ بالغنة في حالة إدغام النون وذكر موقفين: فالموقف الأول كان جاريا به في التجويد إلى أن إدغام النون في اللام والراء إدغام تام أي بغير غنة ، والموقف الثاني إدغام غير تام أي بغنة ففي هذه الحالة تدغم النون في الواو والياء والميم [2]

نجد أن "**جان كانتينو**" تطرق إلى مخرج النون وتوصل إلى أن مخرجه هو الخيشوم وذكر بعض القضايا التي كانت موجودة في التراث العربي القديم وقام بتحليلها والاستعانة ببعض الشواهد القرآنية هذا من جهة ومن جهة أخرى الاستدلال ببعض النحاة العرب القدامى.

3- الحروف الرخوة التي بين الأسنان:

[1]- ينظر: جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، ص 61.60

[2]- ينظر:المرجع نفس ، ص 61.

لقد اتفق المحدثون أمثال" **كانتينو**" في تحديد مخرج هذه الأصوات الثلاثة(الذال والثاء والظاء) مع ما ذكره القدماء وقد ذكره "**جان كانتينو**"بأن نطقها بين الأسنان ثابت وهذا الرأي أثبته شهادة النحاة فيذكره "**سيبويه**"صوت الظاء بقوله:" ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا".[1]

فمن خلال نص"**سيبويه**" نستنتج بأن مخرج الظاء يندرج في قائمة الحروف الرخوة، ونجد "**كانتينو**" قد استشهد ببعض الشواهد التراثية حول مخارج الحروف الرخوة التي من بين الأسنان ومن بينها:

نص"**ابن يعيش**" الذي يؤيد ما قاله "**سيبويه**" عن مخرج الظاء "لولا الإطباق لكانت الظاء ذالا".[2]

وتوصلوا إلى أن مخرج الظاء حرف مجهور ومن باب المجازفة في هذا المضمار الاستشهاد بالفقرة الواردة في شرح "**ابن يعيش**"" والتي يذكر فيها الحروف المستهجنة نطق الطاء كالتاء نحو ثلم عوض ظلم ذلك انه نحت هذا النطق وغيره مما ورد في هذا الباب بكونه نطقا أعجمي الأصل عربي نعت صريحا" [3]

ومما لاشك فيه أن مخرج الظاء القديم حرف مجهور هناك من لم يتبع قول القدماء بأنه مجهور واستندوا من انه من مخرج مهموس غير أن "**كانتينو**" اتبع رأي القدماء واستشهد ببعض الشواهد التراثية وتوصل إلى أن مخرجه مجهور.

4- حروف الصفير الرخوة:

---

[1]- جان كانتينو **دروس في علم أصوات العربية**، ص: 64.
[2]- المرجع نفسه، ص 61.
3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عالج المستشرق الفرنسي "**جان كانتينو**"مخارج حروف الصفير الرخوة وتوصل إلى مخرج حرف الصاد حرف مهموس بخلاف النحاة القدامى ونجد انه قدم بعض النصوص العربية التي تبرر بأن مخرج الصاد مجهور بالنسبة للنحاة ويقول عما ذكره سيبويه: " لولا الأطباق لكانت الصاد سينا." [1]

وقد ذكر "**كانتينو**"أن العرب قد عرفوا وجود نطق مجهور مطلق لحرف الصاد وكثير من القراء ومنهم"**ابن العلاء**"ونجد أن حرف الصاد لم يخلو من التغيير ومثال ذلك الصراط قد قرأوها بالزراط إبدال الصاد الزاي.

والاختلاف في المصطلحات هنا لا يشكل اختلافا كبيرا بين المحدثين والعرب بل نقطة الاختلاف تكمن حول مخارج حروف الصفير الرخوة ، ونجد أن "**كانتينو**" أشار إلى سبب تسمية العرب حروف الصفير الرخوة إلا انه قدم لنا بعض الخواص التراثية لبعض النحاة تبرر فيها مخارجها ، وأثار كذلك إلى تسمية العرب القدامى لهذا المخرج.

5- الحروفالمائعة:

لقد أثار الباحث والمستشرق "**جان كانتينو**"إلى مخرج حرف الراء في اللغة السامية وفي اللغة العربية ولاحظ انه لم يكن اختلاف حول مخرج الراء، فقد كان في السامية "حرف تكرير وقد احتفظت اللغة العربية القديمة بهذا الحرف خالصا وهو راء مكررة تنطق بقرع اللسان قرعات مبررة فويق مغارز الثنايا".[2]

فمن خلال هذا النص نستنتج بأن العرب القدامى لم يختلفوا حول مخرج الراء.

ومن أهم القضايا التي أشار إليها "**جان كانتينو**" في الحروف المانعة عن العرب القدامى نجد:

أشار إلى تسمية النحاة العرب إلى حرف الراء بأنه حرف تكرير ولم تنته الإشارة إلى التسمية فقط بل برز مقارنة بين اللغة العربية القديمة وبين الراء الايطالية أو الاسبانية

[1]-جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية** ، ص72.
[2]- المرجع نفسه، ،ص 74.

وتوصل إلى أن الراء العربية في نفس الراء الايطالية والاسبانية ، غير أن "**كانتينو**" لم يسر على طريقة القدامى حول مخرج الراء فقد أشار في هامش الكتاب إلى مخرج الراء بقوله:" بينما الراء الفرنسية هي بخلاف ذلك من نوع جد مختلف وتنظر بدعك الهواء بين ظاهر اللسان وبين أقصى الحنك أو غشائه فهي إذن من جنس الغين لا من جنس الراء المكررة العربية".[1]

فمن خلال هذا النص نستنتج بأن "**كانتينو**" لم يسر على طريقة القدامى حول مخرج الراء بل صرح بأن الراء من جنس الغين لا من جنس الراء المكررة العربية. لكن القضية حول مخرج الراء لم تنته بعد فقد قدم لنا المستشرق "**كانتينو**" فضل العرب القدامى حول مخرج الراء وأشار إلى أن النحاة العرب القدامى قدموا نطقيين مختلفين لحرف الراء فالنطق الأول: نطق الراء مفخمة ففي هذه الحالة يكون صوتها أقوى من صوت أختها إذ تنطق كما لو كانت مضاعفة .

والنطق الثاني: نطق الراء مرققة:فالراء المرققة هي راء عادية.[2]

ونجد "**كانتينو**" استند إلى نصوص العرب القدامى أمثال" **سيبويه**" و"**الزمخشري**"و"**ابنيعيش**" وصرح بذلك حول النطق المختلف لحرف الراء وذكر فضل القدامى واعتنائهم بالحالات التي تكون فيها الراء مفخمة.

وقدم لنا بعض الملاحظات حول مخرج الراء فتوصل إلى أن الراء المفخمة والراء المرققة إنما هما في العربية القديمة مجرد عروضينتعاملين لصوت واحد فالتميز بينهما له قيمة من حيث النطق وليس من حيث علم وظائف الأصوات".[3]

فصوت الراء في العربية القديمة قد ينطق مفخم و مرققا والميزة التي تمييزه في النطق كما أثار" **كانتينو**" إلى القارى المشهور " ورش" إلى بعض الآيات التي تظهر فيها صور الراء.

---

[1]-. ينظر: **جان كانتينو دروس في علم أصوات العربية** ، ص 75.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 76.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 76.

بعد ما فصلنا في مخرج الراء تنطلق إلى دراسة مخرج اللام الانحرافية.

فقد كان حرف اللام في اللغة السامية حرف مانع انحرافي ولم تخرج الدراسات العربية القديمة مما كان موجود في اللغة السامية ، وقد أطلق عليها الأوروبيون حرف جانبيا(Latérale).

وقد فرق العرب بين اللام المغلظة واللام المرققة كما وضع "**كانتينو**" وذكر فضل العرب في تفريق بينهما واستند إلى بعض الكتب أمثال كتب التجويد وخاصة كتاب التيسير للداني وكتاب الكافي للأندلسي.

وسنوصل الحديث عن أخر مخرج من الحروف الصائغة وهو حرف الضاد الانحرافية، فقد اختلف العرب القدامى مع الدارسين المحدثين في تحديد مخرج الضاد.

وسأقدم بعض التعريفات التي قدمها احد أقطاب الفكر الغربي "**جان كانتينو**" عن الدراسات التراثية العربية .

فقد عد النحاة القدامى مخرج الضاد من خصائص العربية وحدها وان" الأعاجم لا قدرة لهم على النطق به وفعلا فان الخروف الشديدة الأسنانية الانحرافية عسيرة في النطق على من ليس في لغته القومية في هذه الحروف شيء".[1]

فمن خلال هذا النص نستنتج بأن للعرب القدامى فضل كبير للمخرج الضاد باعتباره من خصائص العربية ، وكما أشار "**كانتينو**" إلى وصف العرب القدامى بالناطقين بالصاد وهذا الوصف يقتصر على العرب فقط.

ويقول "**جان كانتينو**" وهو يتحدث عن مخرج هذا الحرف عند العرب القدامى " فالنطق القديم كان ظْ لْ أي ظاء ذات زائدة انحرافيه أي بتقريب طرف اللسان من الثنايا كما في النطق بالظاء وبأن يجري النفس لا من طرف اللسان فقط بل ومن جانبيه أيضا:"

[1]- جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية** ،ص 85.

ومنذ القديم كان هذا الحرف المعقد العسير على النطق عرضة للتغيير ، فقد ذكر النحاة القدامى منذ عهدهم نطق مستهجنا لهذا الحرف أسموه الضاد الضعيفة" .[1]

ويتضح من قول "**كانتينو** " أن صوت الضاد لم يعد ينطق كما وصفه "**سيبويه**" فقط بل صار ينطق بصور متعددة من بينها نطق ظاء ، غير أن "**كانتينو**" قد استفيد من نقاش "**سيبويه**" حول مخرج الضاد وأثار كذلك إلى نتيجة الضاد في خانة الحروف غير المستحسنة أو ما يطلق عليها بالضاد الضعيفة .

ويذهب بعض المهتمين بالنطق العربي في العصر الحديث إلى "الضاد" التي وصفها سيبويه لم تعد موجودة على ألسنة الناطقين بالعربية" [2]

فمن خلال هذا النص نستنتج بأن الضاد اضمحلت وزالت على الساحة العربية، وهذا الرأي مخالف لما اقره "**كانتينو**" فقد دفع عن الدراسات التراثية وقدم لنا بعض الأمثلة التي تنفي بعدم وجود حرف الضاد.

ويقرر "**كانتينو**" أن نطق الضاد بالصورة التي كان عليها قديما لم يزل نهائيا ، بل هو موجود في بعض المناطق الاسبانية التي استعارت بعض الكلمات العربية للأسباب تاريخية [3]

ومن هذه الكلمات لفظ القاضي التي مازالوا ينطقون بضادها بالطريقة نفسها التي نطقها به العرب القدامى ، غير أن "**كانتينو**" برهن ودافع على وجود حرف الضاد في اللغة العربية وبين مكانة العرب القدامى في الفكر الغربي الحديث من خلال استدلاله بنماذج غربية.

6- الحروف الأدنى حنكية.

---

[1]- ينظر: جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**، ص 86.

[2]- المدخل غانم قدوري احمد ،**المدخل إلى علم أصوات العربية** ، منشورات المجمع العلبي بغداد، 1423هـ - 2002م ص :290.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص 87.

لقد تحدث علماء العربية القدامى على مخارج الحروف الأدنى حنكية ،فلم يصطلحوا عليها بهذا المصطلح كما قدمه "**جان كانتينو**" بل أشار وإلى مصطلح الأصوات الغارية.

وقد عقد لنا"**كانتينو**"مقارنة بين اللغة السامية وبين اللغة العربية القديمة حول مخارج الحروف الأدنى حنكية وتوصل إلى خلاف بينهما ، فقد كان في اللغة السامية حرفان أدنى حنكيان هما الشين والياء ، وخلاف لذلك فإن عدد هذه الحروف في العربية ثلاثة هي : الجيم الشديدة ذات الزائدة الرخوة والشين المشأشأة والياء نصف الحركة.[1]

وسنتطرق إلى مخرج الجيم وأهم التغييرات التي طرأت عليه ، فقد اعتمد " **كانتينو**" علىوصف القدامى في مخرج الجيم بأنه "حرف شديد حنكي ظهري ..."[2].

اعترف "**كانتينو**" بوصف العرب القدامى بمخرج الجيم واعتمد على وصف "**سيبويه**" الجيم بالشدة.

وعلق المستشرق الفرنسي "**كانتينو**" عن النحاة العرب القدامى لم يقولوا لنا هل كان في الجيم تليين أو زيادة رخوة وتحدث عن علماء العربية القدامى أمثال "**سيبويه**" عن الجيم وأدراجها في خانة الحروف غير المستحسنة .

فصوت الجيم كان معرض لبعض التغيير والتبدل وقد ذكر "**كانتينو**" أن العرب القدامى ذكروا نطقين مستهجنينللجيم ،فالأول :الجيم التي كالكاف مثل: كمل في جمل وتظهر هذه الظاهرة في لغة اليمن ولغة بغداد.

الثاني: الجيم التي كالشين نحو اشتمعوا في اجتمعوا الأشدر في الأجدر[3].

فيعد صوت الجيم من الأصوات التي اختلف فيها المحدثين والقدامى باعتبارات صوت الجيم عند القدماء صوت شديد مجهور وعند المحدثين صوت لثوي حنكي لثوي.

---

[1]- ينظر: جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية**، ، ص 88.
[2]- المرجع نفسه ، ص 89.
[3]- المرجع نفسه،ص 89

وقد طرح "**كانتينو**" أن الجيم مجهورة والحروف المجهورة المقابلة الكاف والشين معدومة في الكتابة العربية ولذا لزمنا أن نفهم من ذلك أن هذه النطقين المستهجنين هما الجيم التي كالقاف والجيم كالجيم ،فقد توصل "**كانتينو**" أن النحاة كانوا يعتبرون نطق الجيم الصحيح الوحيد هو نطقها **ڤ**.

وسأقدم بعض النقاط وألخصها التي ذكرها "**كانتينو**" حول مخارج الحروف الأدنى حنكية:

لم يتبع "**كانتينو**" العرب القدامى في تسمية نفسها بل عرج إلى تسمية خاصة به وهي الحروف الأدنى حنكية بخلاف النحاة القدامى أطلقوا تسمية الأصوات الغارية.

تطرق إلى وصف العرب القدامى في مخرج الجيم . ومن أهم القضايا التي درسها عن النحاة واعترف بها الحروف غير المستحسنة التي ذكرها "**سيبويه**".

بعد ذلك ننتقل إلى حرف الشين الذي كان في اللغة السامية حرف مشأشأ وبعد ذلك تحول إلى السين في العربية الفصحى وقد أطلق على هذا التغيير المشتبك اسم قلب ولم يختلف مخرجه عما قدمه النحاة عن مخرج الجيم والياء كما أقر "**كانتينو**" .

ونجد أن أي حرف لم يخلو من التغييرات ومنها بين التغييرات التي مست حرف الشين نجد [1]:

قلب الشين سينا مثل رجل مسدود عوض مشدود ،ومن أهم التغييرات التي ذكرها "**كانتينو**" عن العرب القدامى في باب الإدغام "الشن سينا " وهذه الظاهرة لم يقرأ بها إلا قارئ واحد وهو "**ابن العلاء** "نحو :ذي العرسبيلا عوض ذي العرش سبيلا . ونجد أن "**كانتينو** " يقتصر على هذه التغييرات فقط بل اعتمد وذكر عدة تغييرات صوتية قديمة وذكر عدة نماذج عربية قديمة واستشهد "**ابن يعيش**" و"**الزمخشري**" و"**سيبويه**" ،ونجد أنه في كل مرة يذكر فضل العرب القدامى في تحديد المخارج.

7- الحروف الأقصى حنكية.

[1]-جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**،ص98.

جعل الكثير من اللغويين القاف والكاف من مخرج واحد وهو مخرج الحروف الأقصى حنكية فقد انطلق "**كانتينو**" من وصف العرب القدامى لمخرج الكاف بقوله :"أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك الأعلى".[1]

غير أن حرف الكاف لم يختلف فيه القدامى والمحدثين فمخرجه من الحروف المهموسة الشديدة ،إلا أن هذا الحرف لم يسلم من التغييرات كما قد ذكروا منذ عصورهم بعد "وجود نطق مستهجن للكاف وهو الكاف التي كالجيم نحو جافر عوض كافر".[2]

إلا أن" **كانتينو**" كان يذكر في كل مرة الحروف غير المستحسنة التي يذكرها العرب القدامى ولم يقتصر على هذه الظاهرة فقد أشار غلى عمل النحاة في قضيته إبدال الكاف شينا أو سينا ،فكان في كل مرة يذكر ما قدمه النحاة ويبرر ويفرق بين التغيير الأول والثاني يعتبر أن التغيير الأول تغيير مطلق أما الثاني تغيير مقيد . وقد أطلق النحاة العرب على هاتين الظاهرتين الصوتيتين اسم الكشكشة والكسكسة.

بعد ذلك ننتقل إلى المخرج الثاني من مخارج الحروف الأقصى حنكية وهو حرف القاف الشديدة اللهوية المفخمة فقد كان هذا الحرف محل النقاش والاختلاف بين الدراسات العربية القديمة وبين الدراسات الحديثة.

ومع هذا الاختلاف فقد كان "**كانتينو**" يبرر في كل مرة ويدافع عن الدراسات العربية القديمة ومال إلى تصديق القدماء في وصفهم لحرف القاف . أشار إلى تعريف "**سيبويه**" في مخرج القاف بقوله :"من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى على أن أصل اللسان ينطبق على غشاء الحنك ، ولما كان هذا الغشاء رخوا نتج عن ذلك أن شدة الحرف ليست كاملة ،ولذلك كان نطق القاف مصحوبا بصوت خاص".[3]

فمن خلال هذا النص نستنتج بأن مخرج حرف القاف عند القدامى من الحروف المجهورة على خلاف المحدثينمن الحروف المهموسة.

---

[1]-. ينظر: **جان كانتينو دروس في علم أصوات العربية** ،ص 101.

[2]-المرجع نفسه ،،ص 101.

[3]- **جان كانتينو دروس في علم أصوات العربية**، ص106.

غير أن "**كانتينو**" لم يختلف عن النظرة القديمة بل راح يبرر بأن القاف من الحروف المجهورة في الدراسات القديمة بقوله :" وبما أن قسما كبيرا من الألسن الدارجة العربية ،ينطق بقاف مجهورة ،أمكننا الاعتقاد على سبيل الاحتمال والترجيح بان القاف كان بالفعل حرفا مجهورا في العربية القديمة ،ويمكن أن يكون نطقه مهموسا في العربية الفصحى اليوم ناتجا عن كونه أصبح مهموسا في اللهجات الحضرية المدنية لأن أغلبية المثقفين اليوم هم من أصل مدني".[1]

فمن خلال نص "**كانتينو**" نستنتج بأن القاف كانت في القديم حرف مجهور ومع مرور الزمن طرأ عليها تغيير وأصبحت حرف مهموس في اللهجات الحضرية (الحديثة).

مما تقدم يظهر أن "**كانتينو**" برر موقف العرب القدامى في مخرج صوت القاف وقدم لنا بعض الشواهد في الدراسات القديمة التي تبرر بأنه كان حرف مجهور في القديم ومع مرور الزمن أصابه التطور.

الحروف الرخوة اللهوية:

نجد أن "**كانتينو**" كان في كل مرة يقارن بين اللغة السامية واللغة العربية القديمة في مخارج الحروف ،أما بالنسبة إلى مخارج الحروف الرخوة اللهوية فلم يجد اختلاف من حيث المخارج فقد احتوت العربية القديمة واللغة السامية على حرفين لهويين أحدهما مهموس والثاني مجهورا وهما الغين والخاء.

وسنمضي مع المستشرق الفرنسي "**جان كانتينو**" لنتتبع ما قاله عن علماؤنا القدامى في مخارج الحروف اللهوية .

وقد ذكر في بداية الحديث عن مخارج حروف (الخاء والغين) ونقل وصف "**سيبويه**" واستشهد به بقوله :"الجزء الخلفي الأدنى إلى الفم"[2] .

---

[1]- المرجع نفسه،ص 107.

[2]- **جان كانتينو دروس في علم أصوات العربية**، ص 113.

ومهما يكن من أمر نستنتج بأن "**سيبويه**" عدى حرف الخاء والغين من وصف أدنى الحلق ،ومنهم من يرى عكس القدماء في التسمية أمثال " **جان كانتينو** " التي أطلق عليها أصوات اللهوية ومما تقدم يمكن القول أن "**كانتينو**" استعان بالاستدلال بأقوال العرب القدامى في مخارج حروف الغين والخاء على الرغم من انه لم يطلق نفس التسمية التي أطلقها العرب القدامى.

ولم يكتف بقول "**سيبويه**" فقط بل استعان بقول "**الزمخشري** " و"**ابن يعيش**" عن ذلك بنفس العبارة إلا أنها يضيفان أن مخرج الخاء أدنى غلى الفم من مخرج الغين".[1]

ويبدو أن "**كانتينو**" قد طبق آراء النحاة القدامى وتجربتهم الشخصية وذائقتهم الصوتية في وصف مخارج الحروف الرخوة اللهوية .

ولم تسلم مخارج الحروف الرخوة اللهوية من بعض التغييرات فقد ذكر "**جان كانتينو**" التغييرات المطلقة التي ذكرها النحاة العرب بخصوص الخاء والغين فهي قليلة العدد وسأكتفي بذكر بعض التغيرات المطلقة والمقيدة والتي ذكرها النحاة العرب القدامى واستشهد بها "**كانتينو**" نحو :- إبدال الخاء غينا والغين خاء.

-جواز إبدال الخاء حاء تكون أحيانا في الشعر لضرورة القافية.

أما التغيرات المقيدة فقد كانت قليلة منها إدغام الخاء في الغين والعكس.[2]

وما يجب تأكيده أن مخارج الحروف الرخوة اللهوية ، لم تسلم من التغيرات سواء كانت مطلقة أو مقيدة ،غير أن "**كانتينو**" وضح لنا بعض التغيرات التي كانت تعتري بعض النحاة القدامى وإسهاب الدراسات القديمة في الحديث عنها ،على الرغم من أن القدماء لم يضعوا لها مصطلح جامع وشامل.

8- الحروف الرخوة التي من وسط الحلق:

[1]-المرجع نفسه، ص 113.
[2]-ينظر: المرجع نفسه،ص 113.

حدد "**كانتينو**" مخارج الحروف الرخوة التي من وسط اللسان في اللغة العربية والسامية وتوصل إلى نفس الحروف الموجودة في كلتا اللغتين :"فهما حرفان رخوان من وسط الحلق أحدهما مهموس والثاني مجهور " وهما ح–ع".[1]

فمن خلال هذا النص نستنتج بأن حرف الحاء والعين وصفهم يندرج من وسط الحلق في اللغة السامية وفي العربية القديمة .

فقد استدل "**كانتينو**" ببعض النحاة العرب القدامى وذكر فضلهم في مخارج حروف العين والحاء . ووصف القدماء هذين الصوتين هو من وسط الحلق ويقول "**سيبويه**" :" ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء ".[2]

ويتفق المحدثون مع علمائنا القدامى في هذين الصوتين وتوصل إلى إنهما حرفان يقرئانمن وسط الحلق (spirants pharyngales) والحاء مهموسة (sourde) بينما العين مجهورة (sonore).[3]

فمن خلال ما تقدم نستشف بأن "**جان كانتينو**" استند إلى نصوص النحاة القدامى في مخارج الحروف الرخوة التي من وسط الحلق وتوصل إلى أن حرف الحاء يندرج في الحروف المهموسة بينها العين في قائمة الحروف المجهورة.

ففي كل مرة كان يذكر "**كانتينو**"التغييرات التي عالجوها النحاة القدامى في المخارج الحروف "لم يشير النحاة القدامى إلا إلى عدد قليل من التغييرات المطلقة التي تطرأ على الحاء والعين".[4]

ومما لاشك فيه أن مفاهيم العرب القدامى في قضية التغييرات لم تكن بكثيرة بل كانت قليلة كما اقر "**كانتينو**".

ومن أهم التغييرات التي ذكرها نجد:

---

[1]- جان كانتينو ،**دروس في علم أصوات العربية**،ص116

[2]المرجع نفسه ، ص 116

[3]- المرجع نفسه ، ص 122.

4- ينظر :جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية** ،ص116.

1-التغييرات المطلقة:

-إبدال العين حاء مثل :ربح عوض ربع .

-إبدال العين بهمزة مثل: أباب عوض غياب[*]من بيت الفرزدق.

-إبدال العين غينا في قوله :لعن عوض لغن.[1]

فهذه كانت أهم التغييرات المطلقة التي ذكرها "**كانتينو**" عن العرب القدامى فقد استشهد بنصوص "**الزمخشري** " و"**ابن يعيش** " "وبيت **الفرزدق**".

2-التغييرات المقيدة:

فالتغييرات الطارئة على العين والحاء ليست أكثر بكثير من التغييرات المطلقة وسنحصرها في بعض عمليات الإدغام .[2]

ع ح –ح نحو :فمن زحزح عن النار –فمن زحزح عن النار بإسقاط حركة الحاء وإدغامها في العين حسب قراءة" **الزمخشري**" ، " **ابن يعيش** ".

الهاء الرخوة الحلقية:

قدم العرب ملاحظات قيمة في مجال الدراسة الصوتية ،يبدو ذلك واضحا في ما خلفوه من دراسات شملت أصوات العربية كافة ومن الأصوات التي حظيت بعناية فائقة عند العرب صوت الهاء .فقد ذكر الباحث والمستشرق "**جان كانتينو**" آراء العلماء القدامى وناقش آرائهم في اللغة العربية القديمة وفي السامية ،وتحدث أن النحاة العرب ذكروا مخرج الهاء "أقصى الحلق".[3]

فصوت الهاء من أقصى الحلق كما أقر علماء العرب القدامى.

---

1 المرجع نفسه ،ص116.

2- المرجع نفسه،ص122.

3- جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**، ص116.

فلم يختلف "**جان كانتينو**" مع الدراسات القديمة في مخرج الهاء وأكد أن الهاء من مخرج أقصى الحلق وأوضح المراد بالحروف الأقصى حلقية pharyngeals بأنها هي التي تفرع في أقصى الحلق ، واو بالأحرى في رأس قصبة الرئة وهو قادر على الانفتاح والانغلاق نحو الهمزة والهاء.[1]

وعلى الرغم من عدم امتلاك النحاة القدامى الوسائل المتاحة والأجهزة المتطورة فلم يخفي عليهم تحديد مخرج الهاءمن أقصى الحلق ، فقد كان "**جان كانتينو** "يذكر في كل مرة الجهود النحاة حول مخارج الحروف.

يكاد لا يطرأ على "الهاء من التغييرات المطلقة شيء على أنه ينبغي الإشارة الى العملية الصوتية المسماة الفحفحة أي إبدال العاء عينا وقد ذكرها **السيوطي**".[2]

على الرغم من أن صوت الهاء لم تطرأ عليه بعض التغييرات المطلقة ،إلا أن العرب القدامى أشاروا إلى الظاهرة الصوتية التي تطرأ على حرف الهاء.

فظاهرة الفحفحة "من لغة بني هذيل وقد يبرر حرف الهاء في آخر بعض الكلمات وذلك عند الوقف وهو ما سماه النحاة العرب هاء السكت".[3]

وقد ذكر "**كانتينو**" المواقع التي ذكرها النحاة العرب القدامى في مخرج الهاء لغرض الوقف وذكر فضل النحاة في تحديد التغييرات التي تصحب حرف الهاء في اللهجات العربية القديمة.

9- الحرف الشديد الأقصى حلقي:

[1]- المرجع نفسه ،ص 25- 119.
[2]- المرجع نفسه،ص 119.
[3]- جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية** 119.

عد "**جان كانتينو**" حرف الهمزة من حروف أقصى الحلق وذكر فضل النحاة في الاحتفاظ بهذا الصوت "العربية القديمة قد احتفظت احتفاظا كاملا بهذا الحرف الشديد الأقصى حلقي".[1]

فمن خلال ما أقره "**جان كانتينو**" نستنتج بأن العرب القدامى تركوا لنا فقر لغوي في مخارج الأصوات.

ومن أهم القضايا التي ذكرها المستشرق والباحث الفرنسي "**جان كانتينو**"عن الدراسات العربية القديمة ولا أقتصر الحديث عن "**جان كانتينو**" فقط بل هناك المثير من المستشرقين ذكروا فضل النحاة القدامى على سبيل المثال لا الحصر المستشرق الألماني "**برجشتراسر**".

وينسب النحاة العرب أمثال "**سيبويه**" و "**الزمخشري**"و "**ابن يعيش**" إلى الهمزة نفس المخرج الذي نسبوهإلى الهاء "أي أقصى الحلق وعلاوة على ذلك فقد صروا الهمزة في زمرة الحروف الشديدة أي في زمرة ما يسمى بالفرنسية (occlesire)".[2]

فلم يختلف "**جان كانتينو**" مع الدراسات العربية القديمة في مخرج الهمزة على الرغم من أن الدراسات القديمة لم تكن لديها الوسائل المتطورة إلا أنها وصلت إلى النتيجة الأمثل في مخرج الهمزة ،وأعجب "**كانتينو**" في وصف العرب القدامى في مخرج الهمزة من الحروف الأقصى الحلق واستعان بنحاة القدامى أمثال "**سيبويه**" و"**الزمخشري**" و"**ابنيعيش**" .

فلم يسلم حرف الهمزة كذلك من التغييرات فقد قال المستشرق الألماني "**برجشتراسر**". وأحوال الهمزة متنوعة ، والنحويون والمقرئون وفوها حقها شرحا وتفصيلا ". [3]

فمن خلال ما اقره "**برجشتراسر**": دور وفضل كبير للعرب في قضية مخرج الهمزة وأحوالها المتنوعة التي أسهبوا الحديث فيها والتفصيل في خباياها .

---

[1]- المرجع نفسه ،ص 122.

[2]- المرجع نفسه، ص 122.

[3]- برجشتراسر رمضان عبد التواب ، **التطور النحوي للغة** ع ، ص 39.

وسأخص بالذكر بعض التغييرات المطلقة التي ذكرها "**جان كانتينو**" عن العرب القدامى.

1)-**إبدال العين** :خاصية تابعة للهجات تسمى العنعنة وتوجد بالخصوص عند بني تميم وقيس نحو :ظننت عنك –ظننت أنك.[1]

ففي هذا المثال نجد "**كانتينو**" استعان باللهجات العربية القديمة في إبدال العين وأشار إلى القبائلالقديمة أو ما يسمى باللهجات المذمومة والتغييرات التي تطرأ على العين في الدراسات العربية القديمة.

فقد أشار "**جان كانتينو**" إلى المصادر التي تناولت أحوال الهمزة ومخارجها في الدراسات القديمة وأقر بأنه يجب العودة إليها لاستفادة ومن أهم المصادر القديمة التي ذكرها نجد:

-علاج الهمزة الألف في العربية وخاصة حسب تعليم "**الزمخشري** ".

- فيما يخص النحاة العرب فينبغي الرجوع في هذا الشأن إلى "**سيبويه**" و"**الزمخشري**"و"**ابن يعيش**" وإلى أكثر التصانيف في القراءات وخصوصا كتاب التسيير للذاتي وكذلك إلى أكثر كتب التجويد.[2]

وصفوة القول نستنتج بأن للعرب دور ومكانة في دراسة الأصوات واخص بالذكر مخارج الحروف ويظهر ذلك جليا فيما قدمه الباحث والمستشرق الفرنسي "**جان كانتينو**" فقد أعجب بترتيب المخارج الذي وصفه القدماء وأقر بأنه ترتيب صحيح بصفة جلية ومواقف تقريبا الترتيب المحدثين.

على الرغم من أن العرب القدامى لم يكن لديهم الوسائل المتطورة والأجهزة ،إلا أنهم وصلوا إلى نتائج أدهشته وأبهرت الدراسيين المحدثين والمستشرقين ،فقد كان

[1]- جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**،ص 123.
[2]- جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص 123-124.

"**جانكانتينو**" في كل مرة يؤكد ريادة علماء العرب القدامى ويبرر مكانتهم في مجال الدرس الصوتي.

ثانيا: الحركات.

علم الأصوات ينقسم إلى قسمين :الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة، بعدما تطرقنا إلى الصوامت وأسهبنا الحديث في مخارج الحروف التي تحدث عنها علماء العرب القدامى وكان لهم الفضل في ذلك من خلال ما أقره "**جان كانتينو**" عن الدراسات القديمة التي أولت عناية فائقة لمخارج الأصوات. نتطرق إلى القسم الثاني من علم الأصوات ما يسمى بالصوائت وبالخصوص الحركات التي تعد جزء أساسي في الكلام فقد عرفها "**جانكانتينو** في كتابه "دروس في علم أصوات العربية" بقوله: «تختص الحركات بانعدام قيام الحاجز في جهاز التصويت فيمر النفس المجهور حراّ طليق عند النطق بها.[1]

في من خلال هذا النص نستنتج بأن للحركات صفتين :فالصفة الأولى تتمثل في صوت الحركة يخرج حراّ طليقا من دون أي عائق يعترضه، الصفة الثانية تتميز الحركات بصفة الجهر.

ونجد أن "**جانكانتينو**"ذكر عاملين أساسين في الحركات:

1-موقع اللسان من الفم.

2-صورة الشفتان.[2]

ويعد عامل موقع اللسان من الفم وصورة الشفتين من أهم أنصاف المواضع.

ومن أهم القضايا التي ذكرها "جان **كانتينو**" في قضية الحركات وأرجع الفضل إلى الدراسات العربية القديمة و مكانتها في الدرس الصوتي:

بداية الحديث قام" **كانتينو**" بمقارنة بين اللغة السامية واللغة العربية القديمة ووجد نفس نظام حركي ، ففي نظام الحركات السامية ينحصر في ثلاث حركات تجيء كل واحدة منها إما طويلة و إما قصيرة ويمكن تصوير هذا النظام هكذا:

---

[1]- ينظر :**جان كانتينو،دروس في أصوات العربية**،ص143.

[2]- المرجع نفسه، ص145.

وقد احتفظت العربية القديمة بهذا النظام الحركي كما هو في اللغة السامية.[1]

نجد أن "**جانكانتينو**" بدأ حديثه باللغة السامية وعرض لنا الحركات القصيرة (الضمة الكسرة ،الفتحة)و الحركات الطويلة (الألف،الياء،الواو)وأقر بأن كل حركة قد تكون على الحالات المذكورة وانتقل إلى اللغة العربية القديمة ليبين لنا أنها نهجت نفس النهج اللغة السامية فقد ذكر "**جان كانتينو**" أن العربية لم تكن لديها حركات خيشومية ،لكن باجتماع أصناف الواقع ودرجات الانفتاحكاف لإحداث ذلك المثلث المتكون ثلاثة أجراس المذكورة في اللغة السامية واللغة العربية القديمة.[2]

على الرغم من أن الدراسات العربية القديمة لم تكن لديها حركات خيشومية أنها توصلت إلى المثلث المتكون والسبب يرجع إلى أصناف المواقع ودرجات الانفتاح.

وقد تحدث" **جان كانتينو**" أن نظرية النحاة العرب فيما يتعلق بنظامهم الحركي "ويطلق هؤلاء النحاة على ما يسمى بالفرنسية **voyelle brève**اسم حركة وحركات ،ومعنى ذلك أن حركة الحرف ويدل هذا اللفظ دلالة واضحة على أنهم كانوا يعتبرون الحركة القصيرة مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحرف السابق لها ،فالحركة القصيرة هي إذن

[1]- جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**، ص147.
[2]- المرجع نفسه، ص 148..

عندهم مجرد ذيل للحرف ،وقد أفضى هذا الاعتبار شيئيان من الغموض على كامل نظريتهم الصوتية".[1]

فقد كان الحديث عن نظرية النحاة العرب القدامى في قضية الحركات ،كانت محل نقاش واختلاف من قبل بعض المستشرقين حول مصطلح الحركة ،أقر" **كانتينو**" بالمصطلح الحركة في الدراسات العربية القديمة و ما يقابلها في الدراسات الغربية ،ومما لاشك فيه أن الدراسات العربية القديمة فقد استعملت للدلالة على مصطلح الحركات القصيرة، وهذا ما زاد غموض لأنها لم تكن الدراسات تشمل الحركات الطويلة .

ومن أهم المستشرقين الذين رفضوا استعمال مصطلح الحركة "**هنري فليش**"وهومستشرق فرنسي وحجته في ذلك :"أن العلماء العرب عندما استعملوه لم يضعوه إلا ليدل علىالحركات القصيرة فقط فهو إذن مصطلح لا يشمل الحركات الطويلة التي كانت تسمى في الدراسات اللغوية العربية حروف المد..."[2]

وقد أقر "**هنري فليش**" بأن مصطلح الحركة لم يكن جامع وشاملا لجميع الحركات بل اقتصر على الحركات القصيرة فقط.

وقد ذكر "**جان كانتينو**" أن النحاة العرب قد ميزوا تمييزا صحيحا بين ثلاثة أجراس حركية أساسية الفتح ويرمز له a والكسر **i**والضم**u** بالإضافة إلى ذلك فقد كان "النحاة يعتبرون أن الحركات الطويلة ناتجة حركة قصيرة من أنصاف الحركات أي الواو أو الياء أو الألف ولذلك تسمى أنصاف الحركات هذه عندهم ،حروف المد".[3]

فقد عامل النحاة القدامى الحركات الطويلة باجتماع حركة طويلة فوضعوا الفتحة قبل الألف والكسرة قبل الياء ،والضمة قبل الواو وأطلقوا على أنصاف الحركات حروف المد.

---

[1]- جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص 148.

[2]- هنري فليش ، **العربية الفصحى** ، تر، عبد الصبور شاهين، دار المشرق ،بيروت ، لبنان، 1982، ص18.المرجع السابق، ص 148.

[3]- المرجع السابق، ص 148.

وسنفصل في نظام الحركات في اللغة العربية القديمة في بعض نقاط وتعتبر أساسية في الحركات وهي: الحركات الطويلة والحركات المزدوجة والحركات القصيرة سنعرج إلى تقديم أهم القضايا التي عاجها "**جان كانتينو**" عن الدراسات العربية والحركات الطويلة كان يطلق عليها العلماء العرب القدامى حروف المد ، فالحركات الطويلة كانت تدرس تحت أربع اعتبارات وهي الرسم والكمية والأجراس والقيمة الوظائفية.

ففي الرسم يذكر "**جان كانتينو**" **أن** الدراسات العربية القديمة لم تستعمل الألف لرسم الفتحة الطويلة داخل الكلمات في نصوصهم الأولى وأهملوا رسم الكسرة الطويلة في آخر كلمة هذه.[1]

في من خلال هذا الوصف نستنتج بأن العرب القدامى لم يكونوا على دراية بالحركات الطويلة منذ البداية.

أما بالنسبة إلى الكمية الحركات الطويلة "وقد ثبتت كمية الحركات الطويلة السامية القديمة عادة هي في العربية القديمة ومرد ذلك إلى كون هذه الحركات الطويلة القديمة تمثل مبدئيا أقوى قسم من أقسام الحركات.[2]

وقد ذكر النحاة العرب القدامى بعض الحالات التي تسقط فيها الحركات التي تسقط فيها الحركات الطويلة وجوزوا ذلك واعتبرها "**جان كانتينو**"أمرا شاذا في الدراسات القديمة.

وبعد ذلك ننتقل إلى العنصر الثلاث من الحركات الطويلة.

الأجراس:

كان للنحاة العرب حديثا للأجراس فقد أقر «**جان كانتينو**""أن النحاة العرب قد أشعروا شعورا كاملا بأن هذه الأجراس إنما هي أجراس وظائفية.[3]

---

[1]- جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية** ، ص 151.
[2]- المرجع نفسه، ص151.
[3]- المرجع نفسه، ص 156.

فمن خلال هذا النص يقر "**جان كانتينو**"بأن الدراسات العربية القديمة كان على وعي ومعرفة بالأجراس الوظائفية.

لكن القضية لم تنته بعد، فقد حرص المستشرق "**جان كانتينو**"على الحديث عنالحركات **بأ**نواعها الحركات القصيرة والمزدوجة وكيف نظرت إليها الدراسات العربية القديمة؟

فسنبدأ الحديث عن الحركات المزدوجة من الناحية الصوتية "فهي حركات يتجور جرسها أثناء النطق بها.[1]

فمن خلال هذا النص الذي أقره "**جانكانتينو**" عن الحركات المزدوجة نستنتج بأنها :حركات مزدوجة تؤدي وظيفة صوتية أثناء النطق.

فمن خلال هذا التعريف الذي أقره "**كانتينو**"ينطلق إلى الدراسات العربية وينفي بوجود قيمة وظائفية (ناحية وظائفية) في الحركات المزدوجة،فهم ينطلقون من مبدأ التالي:

حركة +نصف حركة تقوم مقام حرف[2]

فالدراسات العربية القديمة لم تكن لديها في الحركات المزدوجة ناحية وظائفية ،ووجود الحركتين في مقطع واحد غير كاف لوجودها ،ونجد أن" **كانتينو**"نفى بأن تكون للدراسات العربية حركات مزدوجة وبرر ذلك.

بعد الحديث عن الحركات المزدوجة ننتقل إلى الحركات القصيرة ، فلم يتحدث كثيرا النحاة العرب القدامى عن الحركات القصيرة فلقد أشار النحاة العرب إلى التطويل الذي يطرأ على الحركات القصيرة و كانوا يطلقون عليه إشباعا.

مما تقدم يظهر أن" **كانتينو**"قدم لنا بعض الدراسات العربية القديمة ،وفي قضية الصوائت فهو لم يتحدث كثيرا عن الصوائت لأن النحاة العرب القدامى لم يسهبوا في

[1]-جان كانتينو،**دروس في علم أصوات العربية**،ص:171.
[2]- المرجع نفسه ،ص 171.

الحديث ، ولم يهتموا كثيرا بالحركات ويعود ذلك إلى أنها لا تظهر في صلب الكلمة العربية وخاصة الحركات القصيرة ،مما قد يشير إلى اهتمامهم ربما كان منصبا على اللغة المكتوبة أكثر من المنطوقة.

ثالثا: المقطع.

تعد دراسة المقاطع من أبرز القضايا التي شغلت الباحثين وقد وضحها"**جان كانتينو**"في كتابه دروس في علم أصوات العربية بقوله: «الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء كان هذا الغلق كاملا أو جزئيا هي التي تمثل المقطع".[1]

لقد عرض "**كانتينو**" فكرة المقطع الصوتي بأنها عملية لغلقجهاز التصويت وقد يكون هذا الغلق كاملا أو جزئيا .

ومن أهم القضايا التي ذكرها "**كانتينو**"عن الدراسات العربية القديمة ظاهرة المقطع فلم يعقد مقارن بين اللغة السامية و اللغة العربية المقارنة، لأنه لم تكن هناك تغيرات لأن المقطع في اللغة السامية نفس المقطع في الدراسات العربية القديمة.

وقد أشار النحاة العرب القدماء إلى ميل اللغة العربية إلى مقاطع واكتفى "**كانتينو**""بذكر أنواع المقاطع في العربية القديمة يبتدئ القطع في العربية القديمة بحرف واحد مطلقا ،ينتهي المقطع في العربية القديمة إما بحركة في حالة المقطع المنفتح أو بحرف واحد في حالة المقطع المنغلق".[2]

فمن خلال ما أقره "**جانكانتينو**" نستشف بأنه تحدث عن أهم المقاطع في اللغة العربية القديمة.

أما القضية الثانية التي تطرق إليها "**جان كانتينو**"عن الدراسات العربية القديمة يقول:"انعدمت من العربية المقاطع ذات الانغلاقالمزدوج وكذلك المجموعات المتركبة من حرفين في داخل الكلمة ،وكذلك المجموعات ذات الحرفين في آخر الكلمة ،وإذا ظهرت

[1]- جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص 191.
[2]- المرجع نفسه، ص 192.

مجموعات من هذا الفصل الأخير من جراء الوقف وجب اقتحام حركة فصل بين الحرفين".[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العرب القدامى لم يفصلوا في المقاطع ذات الانغلاق المزدوج و المجموعات المركبة من حرفين بل اكتفوا بذكر المقاطع البسيطة فقط ،فكانت هذه أهم القضايا التي ذكرها المستشرق الفرنسي "**جان كانتينو** "عن الدراسات العربية القديمة في مسألة المقاطع وأنواعها وبعد **ذلك** نتطرق الى قضية النبر.

رابعا: النبر.

إن الدراسات العربية القديمة لم تغفل ظاهرة النبر بل تطرقوا لها وأشاروا إليها ويظهر ذلك جليا في كتاب" **جان كانتينو** " دروس في علم أصوات العربية فلم يكتفي فقط "**جان كانتينو**" الحديث عن النبر في الدراسات العربية القديمة ،بل تطرق إليها بعض الباحثين المستشرقين وأيدوا بوجود النبرفي اللغة العربية القديمة مثل المستشرق "**بروكلمان**" الذي أقر بوجود ظاهرة النبر في الدراسات العربية القديمة.

وهناك من يسلك عكس المستشرق" **بروكلمان**"ويقر بأن اللغة العربية لغة غير نبرية ومن أهم أعلام الذين نفوا بوجود النبر في اللغة العربية المستشرق الفرنسي "**هنري فليش**"**والمستشرق الألماني** "**برجشتراسر**".

ويبرر "**هنري فليش**" عن ماقاله:"أن المستشرقين الألمان الذين يتجهون إلى إن يخصوا النبر بقيمة مهمة في لتفسير الأحداث الصرفية في العربية الفصحى وربما كانوا قد اتجهوا إلى ذلك مكرهين بتأثير ديناميكية النبر في لغاتهم.[2]

فمن خلال نص " **هنري فليش**" ينفي وجود النبر في اللغة العربية ،وحتى الذين اتجهوا إلى دراسة النبر من المستشرقين اتجهوا بدافع الإكراه في دراسة النبر

لكن بعض الباحثين خالفوا ذلك وأقروا بأن اللغة العربية نبرية ، ويقول" **شاده**"

---

[1] - جان كانتينو ،**دروس في علم أصوات العربية**، ص 192.

[2]- ينظر : **عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية** ، ص:291

" من العلماء من يذهب إلى أن "**سيبويه** "عرف هذه الظاهرة ة أشاروا إليها".[1]

فقد كانت مسألة النبر في الدراسات العربية القديمة محل النقاش من قبل الدراسات الغربية الحديثة فهناك من أيد هذه الظاهرة بوجودها في الدراسات العربية القديمة ،والطرف الثاني عارض وجودها على الساحة العربية القديمة.

وقد وضع "**جان كانتينو**" تصوراته فيما يخص قضية النبر في الدراسات العربية القديمة ،وأقر ما ذلك في كتابه دروس في علم الأصوات العربية بقوله :"ما جاء في النبر أكثر الكتب التي صنفها الأوربيون في النحو العربي أمكننا القول بأن مكان نبرة الكلمة في العربية الفصحى معروف وإن كانت حقيقة هذه النبرة مجهولة و نجدهم عادة وضعوا القاعدة التالية في هذا السياق :تقع النبرة على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداء من آخرها ، وإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة وقعت النبرة على المقطع الأول".[2]

فمن خلال هذا النص نستنتج بأن "**جان كانتينو**" أفر بوجود النبر في العربية الفصحى ،إلا أن الدراسات العربية لم تدرس جوهر و حقيقة النبر ،وصرح بأن القاعدة استندوا إليها لا تعتمد في الحقيقة على أية رواية قديمة فلم يذكرها النحاة العرب الذين وصفوا لغتهم بدقة ما بلغت ولا مصنفو كتب التجويد الذين خاضوا في أدق دقائق القراءة القرآنية.

بالإضافة ما ذكره "**جان كانتينو**" عن الدراسات العربية في قضية النبر ننتقل إلى مسألة أخرى ،وهي أن النبرفي الكلمة يلعب دورا تميزيا وقد نجد هذا الصنف في اللغات الهندأروبية القديمة ،ففيها تميز النبرة بين الصيغ النحوية أو بين الكلمات وذلك بحسب مكان وقوعها منها أو بحسب جنسها ولذلك "عالج النحاة الهنود و اليونانيون و اللاتينيون مسألة نبرة الكلمة الموسيقية ومكانها وخلاف لذلك لم نر في العربية أن نبرة الكلمة قد لعبت دورا تمييزيا بذكر وذلك سكت النحاة العرب عنها".[3]

---

[1]- عبد الغفار هلال ،**الصوتيات اللغوية**،ص193.

[2]- جان كانتينو ،**دروس في علم أصوات العربية** ، ص192.

[3]- جان كانتينو، **دروس في علم أصوات العربية**، ص 193.

مما تقدم يظهر أن المستشرق الفرنسي "**جان كانتينو**"يقر بأن اللغة العربية تستخدم النبر ،ولكن ليس له أثر تمييزي و لهذا سكت النحاة العرب ولم يفصلوا فيه.

الخاتمة

خاتمة:

شهدت الدراسات العربية القديمة في ميدان الأصوات تطورا مثيرا في الدراسات اللغوية، فقد كان للقدامى اهتمام واضحا وبارزا في الدرس الصوتي ويظهر ذلك جليا في كتاب دروس في علم أصوات العربية "**جان كانتينو**" الذي درس أهم القضايا التي تطرق إليها العرب القدامى وأسهمت في الحديث عما توصلت إليه مجموعة من النتائج:

1- يحتل الدرس الصوتي مكانة بارزة في الدراسات اللغوية .

2-قيمة الدراسات الصوتية القديمة تظهر بوجه خاص عند بعض المستشرقين " "**برجشتراسر**"و**فيرث**" الذين اقروا بأصلة الدس الصوتي القديم ووزنه التاريخي عبر الحضارات.

3-الدراسة الصوتية قديما لم تكن دراسة مستقلة قائمة بذاتها بل كانت مستندة إلى بعض العلوم.

4-إعجاب "**جان كانتينو**" بتفصيل اللغويين العرب القدامى في قضية النطق وأعضائه.

5- على الرغم من أن العرب القدامى لم يكن لديهم الوسائل المتطورة والأجهزة ،إلا إنهم وصلوا إلى نتائج أدهشت وأبهرت الدارسين المحدثين والمستشرفين.

6- إعجاب "**ارتورشارده**" إعجاب شديد بتقسيم سيبويه لمخارج الأصوات العربية واقر بدقتها في تعيين موانع الحروف ومخارجها.

7- لم يتفق "**جان كانتينو**" في عدد المخارج الأصوات مع الدراسات القديمة فقد عدها تسعة مخارج وهذا الاختلاف كان موجودا حتى في الدراسات القديمة فيما بينهم.

8- فقد اقر المستشرق الفرنسي "**جان كانتينو**" بجهل العرب القدامى بالأوتار الصوتية فهم ليس على دراية بهذه الظاهرة وعدم تفريق العرب بين الحرف والحركة.

9-نظرية النحاة العرب القدامى في قضية الحركات كانت محل نقاش واختلفوا وقد اقر"**كانتينو**" بأن الدراسات العربية القديمة استعملت مصطلح الحركات لدلالة على الحركات القصيرة وهذا أما زاد غموض هذه الدراسات لأنها لم تكن تشمل الحركات الطويلة.

10- أدرك "**كانتينو**"أن العرب القدامى لم يفصلوا في المقاطع المركبة بل اكتفوا بذكر المقاطع البسيطة .

11- انتبه المستشرق الفرنسي "**جان كانتينو**" بأن العرب القدامى لم يفصلوا في ظاهرة النبر.

12- اعتمد "**كانتينو**" على مصادر العرب القدامى الأساسية ومنها: سيبويه ، الزمخشري وابن الحاجب الجاربردي.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

رواية ورش

قائمة المصادر والمراجع:

(01)- إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية، المكتبة نهضة، مصر.

(02)- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، تعليق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي.

(03)- ابن منظور ، لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج1، ط 2003 .

(04)- احمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، دراسة القضية التأثير والتأثر، علم الكتب ، القاهرة، ط 06، 1988.

(05)- أحمد مختار عمر،محاضرات في علم اللغة، عالم الكتب ، 1991م.

(06)- احمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوانا الجامعية ، ط4 ، 2008، الجزائر.

(07)-أحمد خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات الجاحظ بغداد 1983.

(08)-أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الانجي ، القاهرة ، ط7 ،1998 ج1.

(09)- الخليل بن احمد الفراهيدي ، العين ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ج1، ط1، 2003.

(10)- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تج: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج1.

(11)-برجشتراسر ، التطور النحو للغة العربية، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، 1982.

(12)-جيفيري سامبسون ، المدارس اللغوية التطور والصراع ، تر أحمد نعيم الكراعين ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، 1993.

(13)-جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ت ، صالح القرمادي ، نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،الجامعة ،تونس، 1966 .

(14)- هنري فليش ، العربية الفصحى ، تر، عبد الصبور شاهين، دار المشرق ،بيروت ، لبنان، 1982.
(15)- حازم على كمال الدين ، دراسة في علم الأصوات ، مكتبة الآداب ، ط 1 ، 1420هـ - 1999 م .
(16)-حلمي خليل لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، د ط ، 2003.
(17)- كمال بشر، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
(18)- محمد السعران ، علم اللغة مقدمة لقارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، دط .
(19)- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر بيروت لبنان، 1425هـ-2005م .
(20)- مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط1 ، 2013، سطيف.
(21)- مصطفى عبد كاظم الحسناوي ، الأصوات اللغوية وظواهرها ، عند الجاربدي في شرحه ابن الحاجب ، ت صباح عباس السالم ، دارالصادق الثقافة ،عمان ،ط1، 1433هـ - 2012م .
(22)- منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، السعودية ، ط1، 1421هـ ، 2001م.
(23)-مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية واللغوية أبعاد التصنيف الفونيتكي ونماذج الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث الاردن 1431 هـ ، 2010 م ، ط1.
(24)- سامي عياذ وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة ، ص 103-104.
(25)- سمير شريف استيتية ، اللسانيات لمجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، ط 2، 1429 هـ - 2008 م .
(26)- سمير شريف، استيتية الأصوات اللغوية رؤية عضوية وتطبيقية وفيزيائية، دار وائل لنشر ، عمان ، ط1 ، 2003.
(27)- سيبويه أبي بشر عمر وبن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط2 .1998، ج4.
(28)-عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، دار هومة الجزائر ، 2008.
(29)- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، مؤسسة الرسالة، 1400 هـ ، بيروت
(30)- عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود علم الصوتيات ، مكتبة الرشد ناثروت1430 -2009 م، الرياض.

(31)- عبد العزيز الصيغ،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، در الفكر ،دمشق، الإعادة الأولى ، 1427 ه – 2008 م .
(32)- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1430هـ ، 2009، طبعة 1.
(33)-عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992.
(35)- صبري المتولى، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2006.
(36)- رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط 3، 1417 هـ 1997 م.
(37)- رمضان عبد الله ،أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية ، مصر 2006 .
(38)- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ،1979.
(39)- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عماد للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2007.
(40)- غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم الأصوات العربية، منشورات المجمع العلمي، بغداد ، د ت ، 1423هـ - 2002 م.
(41)-غازي طليمات، في علم اللغة ، دار طلاس، دمشق، ط2، 2000 .
(42)-غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، دار عمار للنشر والتوزيع الأردن، ط 1، 1425 هـ – 2004 م.

المجلات والبحوث:

(43)-إبراهيم محمد البب ، الظواهر الصوتية عند سيبويه، العدد 2، 2010.
(44)- وفاء محمد كامل ، البنيوية في اللسانيات ، عالم الفكر ، المجلد 26 ، العدد2.
(45)- مناف مهدي محمد الدوسوي، علم الأصول اللغوية، منشورات جامعة السابع من أبريل الإدارة العامة الكتاب والنشر مكتبة التعريب والترجمة والنشر.

المذكرات:

(46)-عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان ، مذكرة في أصوات اللغة العربية،دروس في النظام الصوتي للغة العربية منقول للفائدة 1428ه.

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء
شكر وعرفان

مقدمة:..... أ- د
المدخل..... 06-16
ماهية علم الأصوات..... 06
توطئة..... 06
الصوت..... 08
لغة 08
اصطلاحا..... 09
تعريف الحرف..... 09
لغة..... 09
اصطلاحا..... 09
تعريف الحركة..... 10
لغة..... 10
اصطلاحا..... 10
علم الأصوات وعلاقته بالعلوم الأخرى..... 11
1- الصوتيات وعلم الصرف..... 11
2-الصوتيات وعلم النحو..... 12
3- الصوتيات والكتابة..... 13
4-الصوتيات وعلم التجويد..... 14
5- الصوتيات والمعاجم..... 14
الفصل النظري..... 17
أولا:الدراسات الصوتية عند القدماء والمحدثين..... 17-32

تمهيد..... 18
الأصوات في التراث العربي..... 19
1-الدراسة الصوتية عند المعجمين..... 19
2-الدراسة الصوتية عند النحاة..... 22
3-الدراسة الصوتية عند البلاغيين..... 25
4- الدراسة الصوتية عند الفلاسفة..... 26
ثانيا:الدراسة الصوتية عند المحدثين..... 28
1-مدرسة براغ..... 28
2-مدرسة لندن 30
3-عائلة بال والصوتيات..... 31
ثالثا:علم الأصوات الوصفي والوظيفي..... 18-45
رابعا:فروع علم الأصوات الوصفي..... 34
1-علم الأصوات النطقي..... 35
أ-أعضاء النطق (الجهاز النطقي)..... 39
ب-مخارج الأصوات..... 40
ج- صفات الحروف..... 43
2- علم الأصوات الفيزيائي..... 45
3-علم الأصوات السمعي..... 46
خامسا:علم الأصوات الوظيفي..... 47
1- المقطع الصوتي 47
أ- أشكالالمقطع..... 50
2-النبر..... 50
أ-لغة 50
ب-اصطلاحا..... 50
ا-درجات النبر..... 50

الفصل الثاني: الآراء الصوتية عند جان كانتينو (الدراسات العربية القديمة).... 52-59
أولا: مخارج الحروف..... 60
1- الحروف الشفوية..... 62
2- الحروف الأسناني..... 72
أ- الحروف الشديدة الفموية..... 72
ب- النون الخيشومية..... 77
الحروف الرخوة التي بين الأسنان..... 78
3- حروف الصفير الرخوة..... 79
4- الحروف المائعة..... 80
5- الحروف الأدنى حنكية..... 83
6- الحروف الأقصى حنكية..... 85
7- الحروف الرخوة اللهوية..... 87
8- الحروف الرخوة التي من وسط الحلق..... 88
9- الحرف الشديد الأقصى حلقي..... 91
ثانيا: الحركات..... 94
ثالثا: المقطع..... 99
رابعا: النبر..... 100
خاتمة..... 104-105
قائمة المصادروالمراجع
ملحق

ملحق

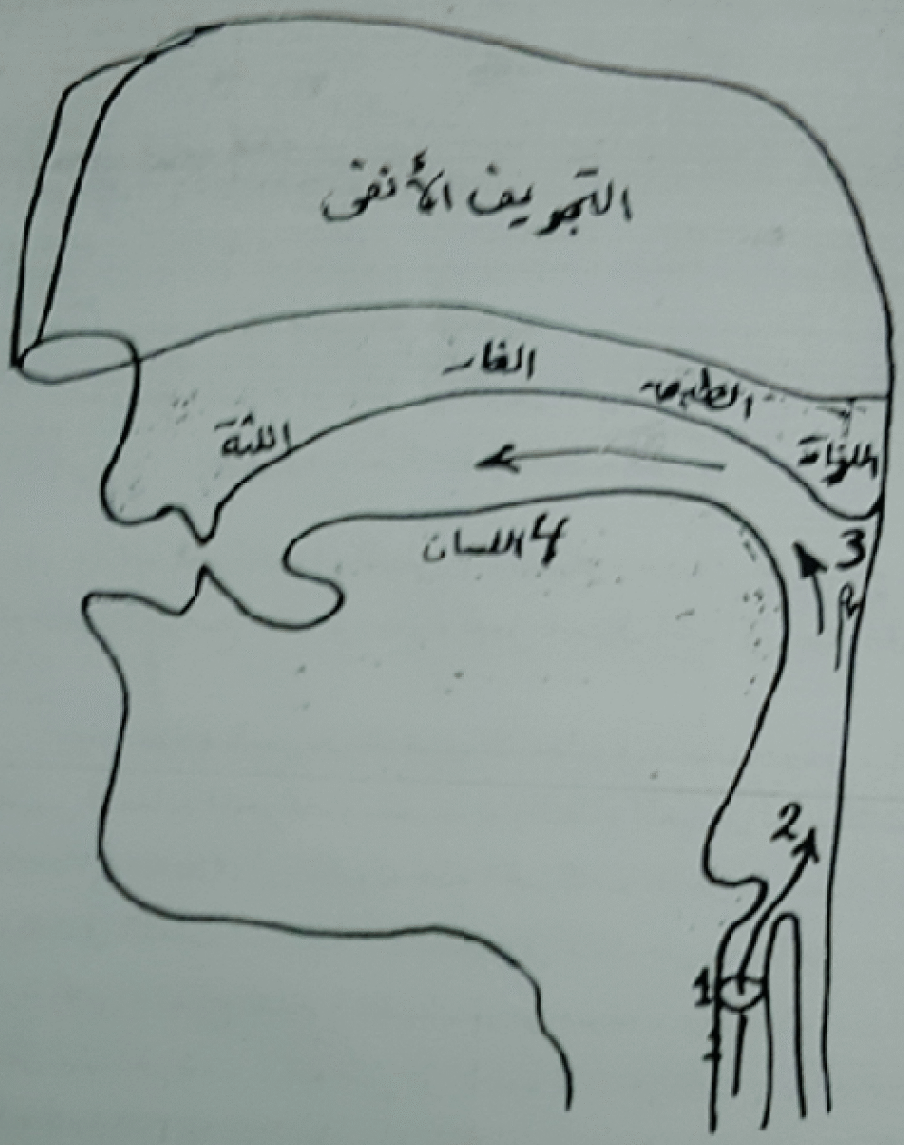

نطق الهاء :

صوت حنجري رخو (احتكاكي) مهموس مرقق .

يلاحظ في الشكل :

1 - تباعد الوترين الصوتيين وانفراجهما فيمر الهواء عبرهما محدثا صوتاً احتكاكياً دون أن يسبب اهتزازهما .

2 - مرور الهواء بين الوترين الصوتيين دون أن يسبب اهتزازهما .

3 - ارتفاع الحنك الأعلى ليسد المجرى الأنفي فلا يمر الهواء من الأنف بل يخرج جميعه من الفم .

4 - عدم تقعر اللسان فالصوت مرقق .

ينطق بإقفال الأوتار الصوتية إقفالا تاماً فيحبس الهواء خلفها ، ثم ينفجر الهواء عند فتحها فجأة (انظر الشكل رقم 35) .

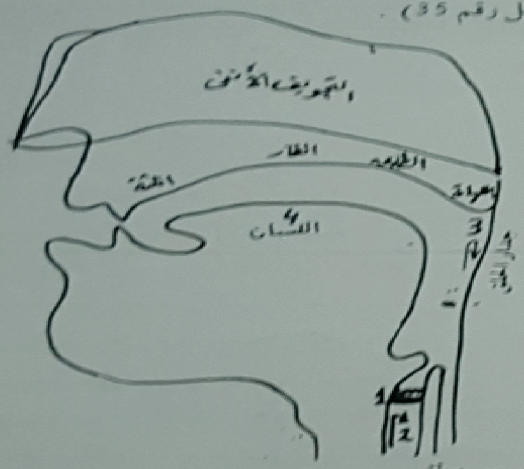

نطق الهمزة :

صوت حنجري شديد (انفجاري) مهموس مرقق .

يلاحظ في الشكل : 1 - إغلاق الوترين الصوتيين إغلاقا تاما مما حبس خلفهما الهواء .

2 - الهواء وهو محبوس خلف الأوتار الصوتية قبل انفراج الوترين بصورة مفاجئة .

3 - ارتفاع الحنك الأعلى ليسد المجرى الأنفي فلا يمر الهواء من الأنف .

4 - عدم تقعر اللسان فالصوت مرقق .

الشكل رقم (35)

---

(1) دروس ، كانتينو : 32 .

(2) سيبويه ، الكتاب : 434/4 . ابن جني ، سر صناعة الإعراب : 69/1 .

(3) كانتينو ، دروس : 35 ، د. رمضان ، المدخل : 56 ، د. تمام حسان ، مناهج : 125

(4) د. إبراهيم أنيس ، الأصوات : و . د . كمال بشر ، علم اللغة : 112

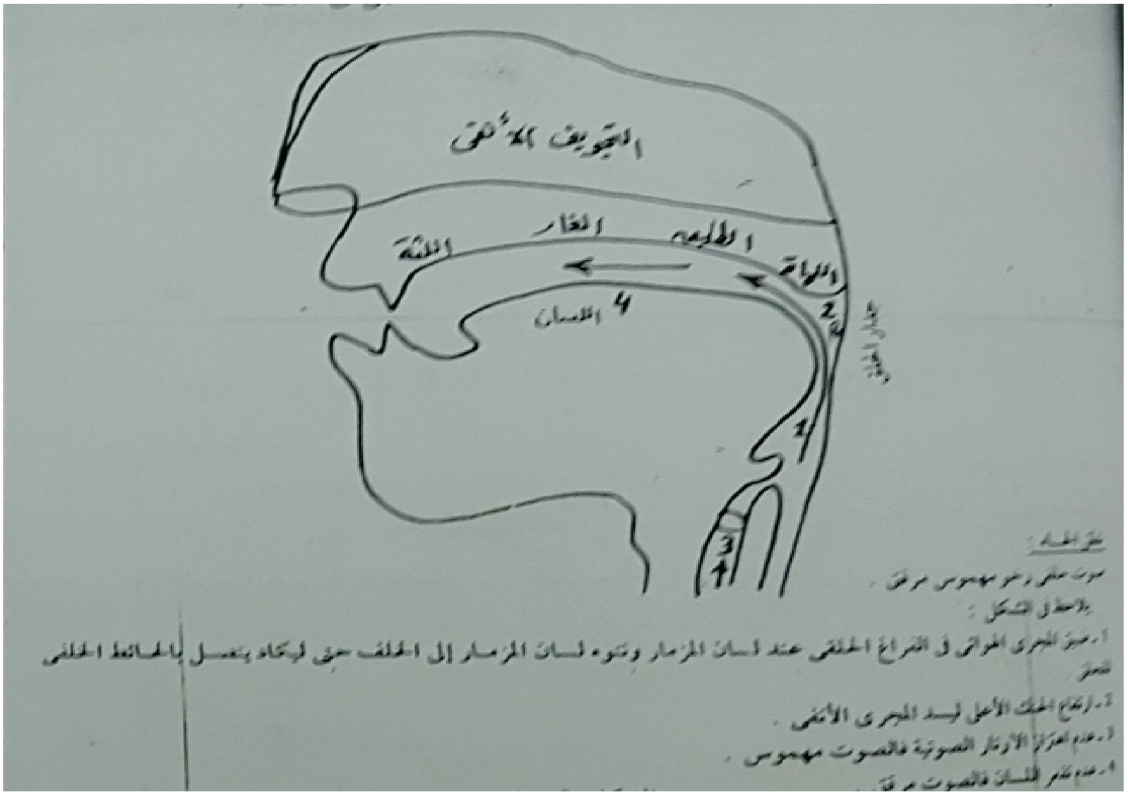

نطق الهاء :

صوت حلقي رخو مهموس مرقق .

يلاحظ في الشكل :

1. ممر المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي عند لسان المزمار وتنوء لسان المزمار إلى الخلف حتى لو كاد يتصل بالحائط الحلقي قليلا .

2. ارتفاع الحنك الأعلى ليسد المجرى الأنفي .

3. عدم اهتزاز الأوتار الصوتية فالصوت مهموس .

4. عدم تقعر اللسان فالصوت مرقق .

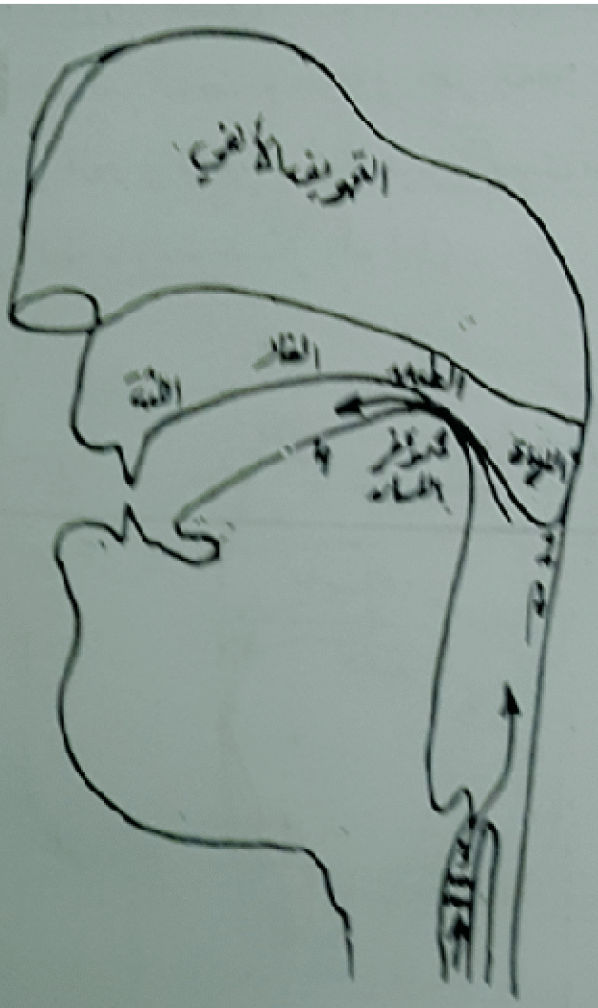

تعلق الصوت :

صوت طبيعي رخو مجهور مرقق

لاحظ في الشكل :

أ- ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق اتصالاً يسمح للهواء بالمرور والاحتكاك باللسان والطبق في نقطة تلاقيهما .

ب- ارتفاع الحنك الأعلى ليسد المجرى الأنفي .

ج- الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز مسببة جهر الصوت .

د- عدم إنغمار اللسان فهو صوت مرقق .

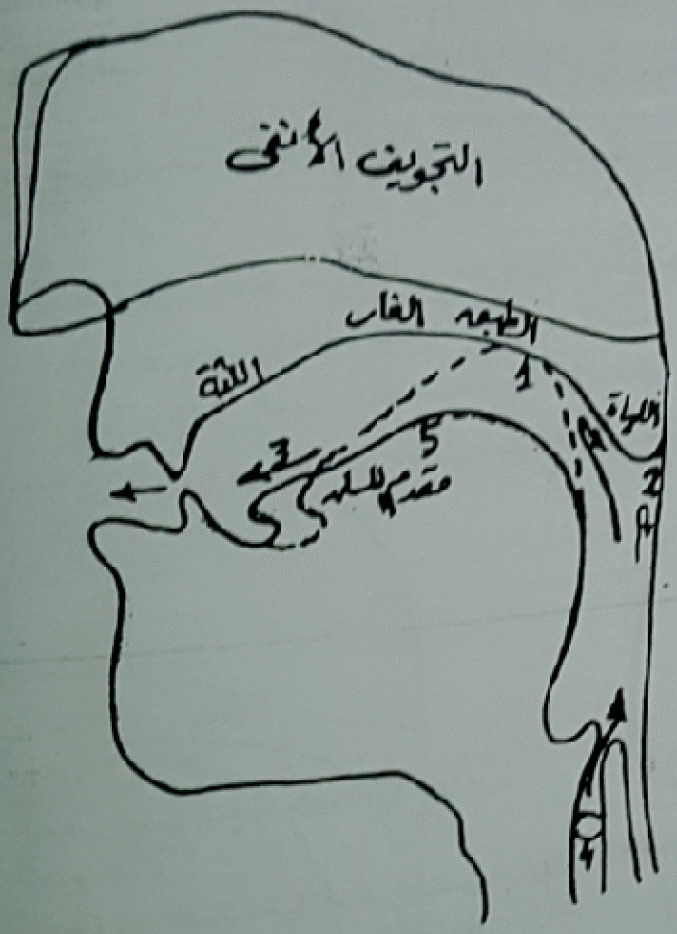

نطق الكاف :

صوت طبقي شديد مهموس مرقق .

ويلاحظ في الشكل :

1 - الخط المتقطع يظهر ارتفاع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى (الطبق) والتصاقه به فحبس الهواء خلفه

2 - التصاق الحنك الأعلى بالجدار الخلفي للحلق فسد المجرى الأنفي .

3 - خروج الهواء بعد انفصال العضوين المتصلين انفصالاً مفاجئاً محدثاً صوتاً انفجارياً (شديداً) .

4 - يشاهد عدم اهتزاز الأوتار الصوتية فالصوت مهموس .

5 - عدم تقعر اللسان فهو صوت مرقق .

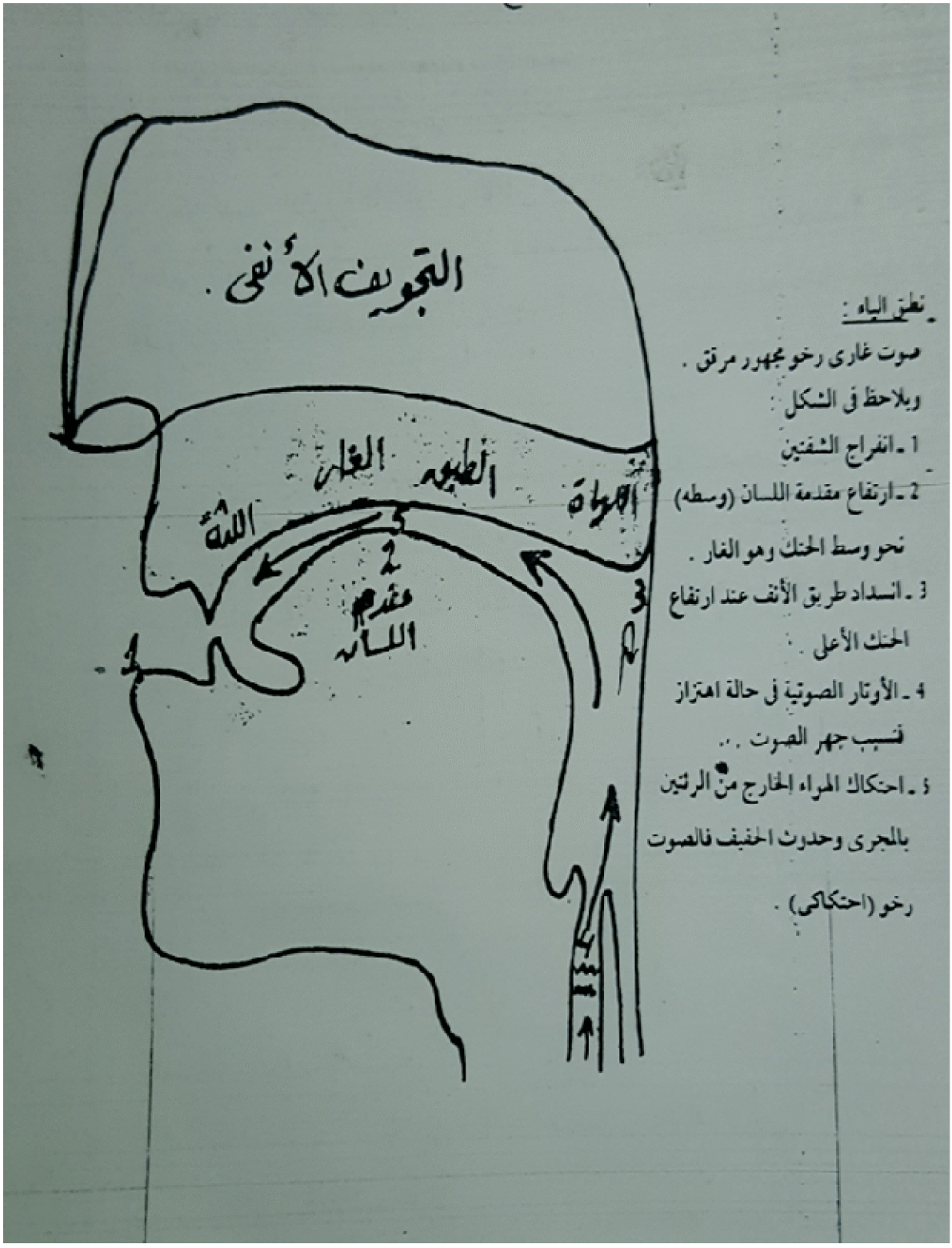

نطق الباء :

صوت غاري رخو مجهور مرقق .

ويلاحظ في الشكل :

1 ـ انفراج الشفتين

2 ـ ارتفاع مقدمة اللسان (وسطه) نحو وسط الحنك وهو الغار .

3 ـ انسداد طريق الأنف عند ارتفاع الحنك الأعلى .

4 ـ الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز فتسبب جهر الصوت .

5 ـ احتكاك الهواء الخارج من الرئتين بالمجرى وحدوث الحفيف فالصوت رخو (احتكاكي) .

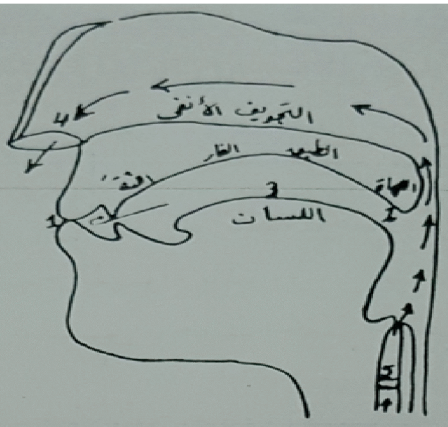

نطق الميم :

صوت شفوي أنفي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة مرقق .

يلاحظ في الشكل :

1 ـ انطباق الشفتين انطباقاً تاماً .

2 ـ يخفض الحنك الأعلى فيتمكن الهواء من الخروج عن طريق الأنف .

3 ـ عدم تقعر اللسان فالصوت مرقق .

4 ـ تيار الهواء يخرج عن طريق الأنف بعد انغلاق تجويف الفم عند انطباق الشفتين

5 ـ الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز ، فتسبب جهر الصوت .

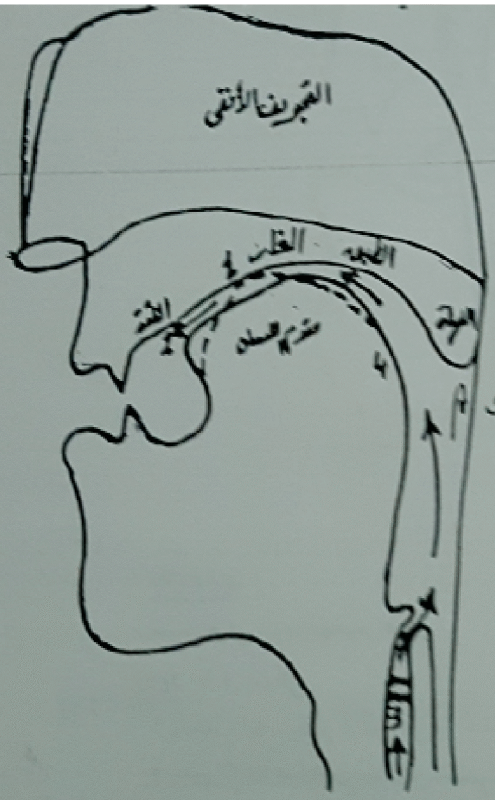

نطق الجيم :

صوت غاري مجهور يجمع بين الشدة والرخاوة مرقق.

يلاحظ من الشكل :

1 ـ ارتفاع مقدم اللسان نحو الغار حتى يلتصق به ـ ويظهر ذلك في الخط المقطع ـ وقد حجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين قبل أن ينفتح بشكل بطيء .

2 ـ خروج الهواء بعد الانفتاح البطيء واحتكاكه بالجدران مما جعل الصوت يجمع بين الشدة والرخاوة لأنه يبدأ شديداً وينتهي رخواً .

3 ـ الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز مسببة جهر الصوت .

4 ـ عدم ارتفاع مؤخر اللسان مما يعني أن الصوت غير مفخم

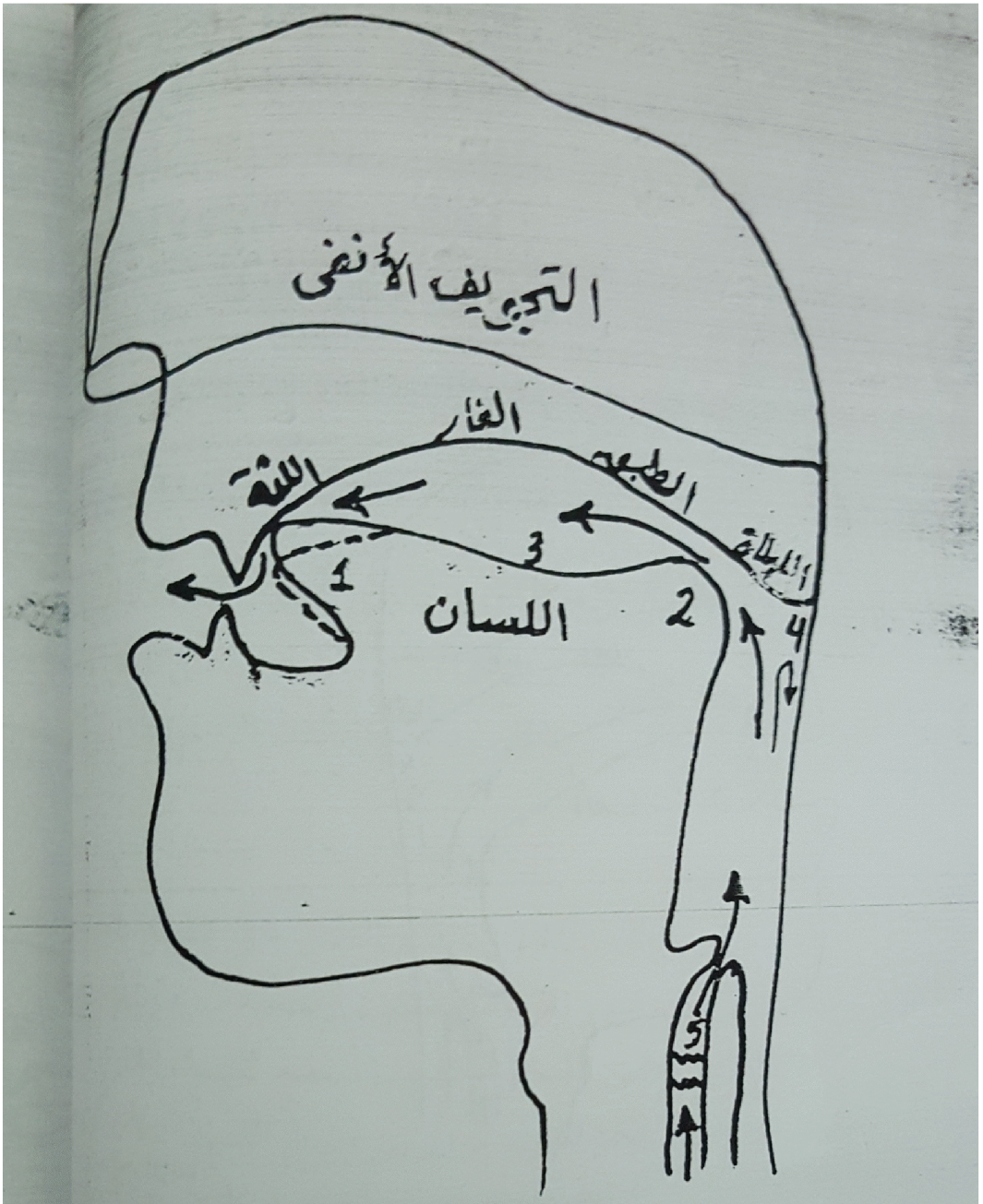

نطق الراء المفخمة :

صوت لثوى . تكرارى مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة مفخم .

يلاحظ فى الشكل :

1 - طرف اللسان وهو يرفرف ويضرب اللثة ضربات متكررة .

2 - ارتفاع مؤخر اللسان نحو الطبق ورجوعه نحو الحائط الخلفي للحنق .

3 - تفخم اللسان فالصوت مطبق مفخم .

4 - ارتفاع الحنك الأعلى ليسد التجويف الأنفي .

5 - الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز تسبب جهر الصوت .

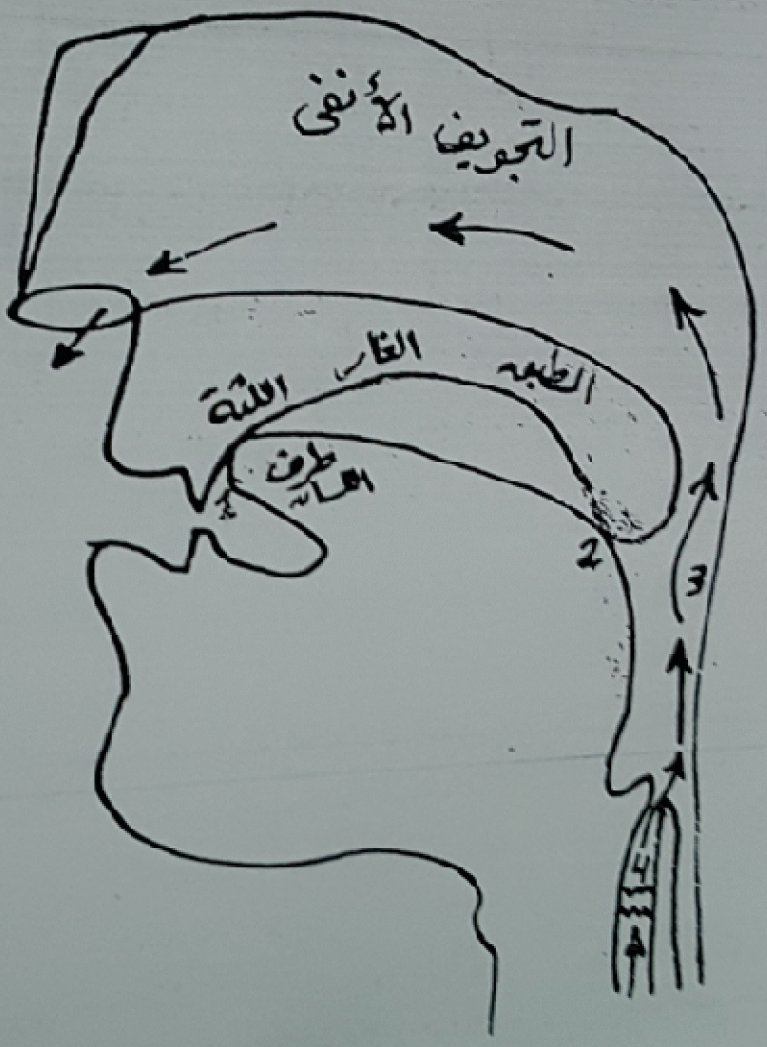

ن النون :

ت لنوى أنفي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة .

ط في الشكل :

تصال طرف اللسان باللثة اتصالاً محكماً .

خفاض أقصى الحنك الأعلى . فيسد بهبوطه فتحة الأنف ويسمح للهواء بالخروج من التجويف الأنفي

اهد تسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً نوعاً من الحفيف فوصف الصوت بأنه أنفي .

وتار الصوتية في حالة اهتزازمسببة جهر الصوت

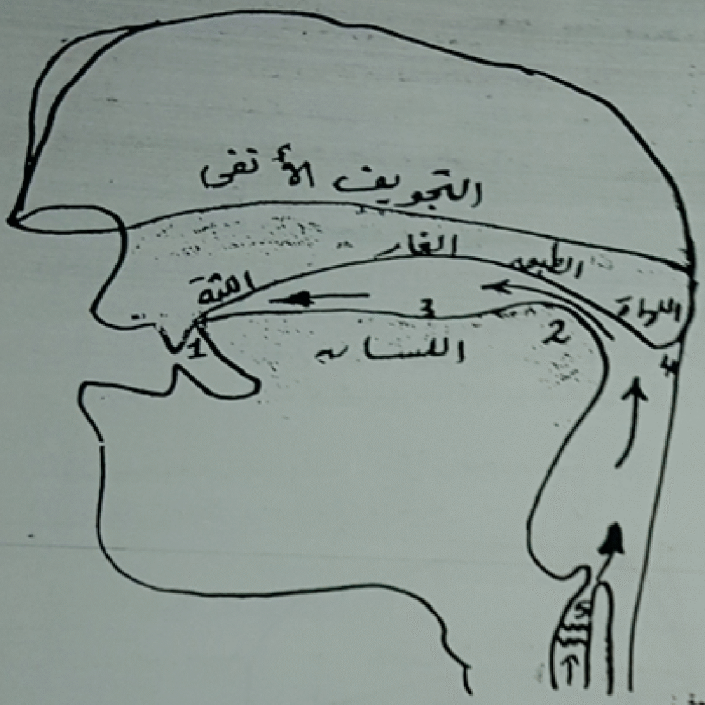

نطق اللام المفخمة :

صوت لثوي جانبي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة مفخم (مغلظ)

يلاحظ في الشكل :

1 ـ اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا العليا (اللثة) من أحد جانبي الفم فيتسرب الهواء في مجرى ضيق من الجانب الآخر عدا حقيقاً .

2 ـ ارتفاع مؤخر اللسان نحو الطبق ورجوعه نحو الحائط الخلفي للحلق

3 ـ تفخر اللسان فالصوت مفخم (مغلظ)

4 ـ ارتفاع الحنك الأعلى ليسد التجويف الأنفي

5 ـ الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز فتسبب جهر الصوت .

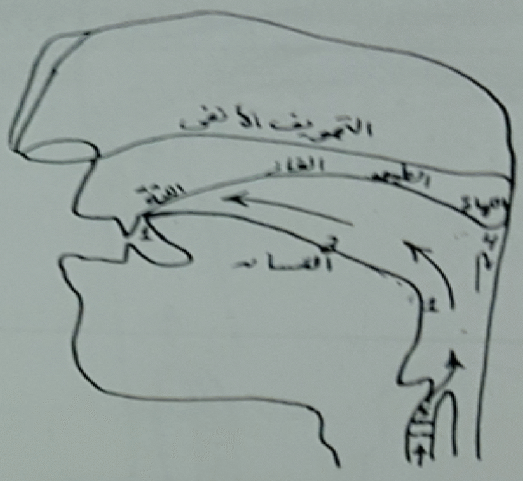

نطق اللام المرققة :

صوت لثوي جانبي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة مرقق .

يلاحظ في الشكل :

1 ـ اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا العليا (اللثة) من أحد جانبي الفم فيتسرب الهواء في مجرى ضيق من الجانب الآخر عدا حقيقاً

2 ـ انخفاض مؤخر اللسان

3 ـ عدم تفخر اللسان فالصوت مرقق

4 ـ ارتفاع الحنك الأعلى ليسد التجويف الأنفي

5 ـ الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز فتسبب جهر الصوت .

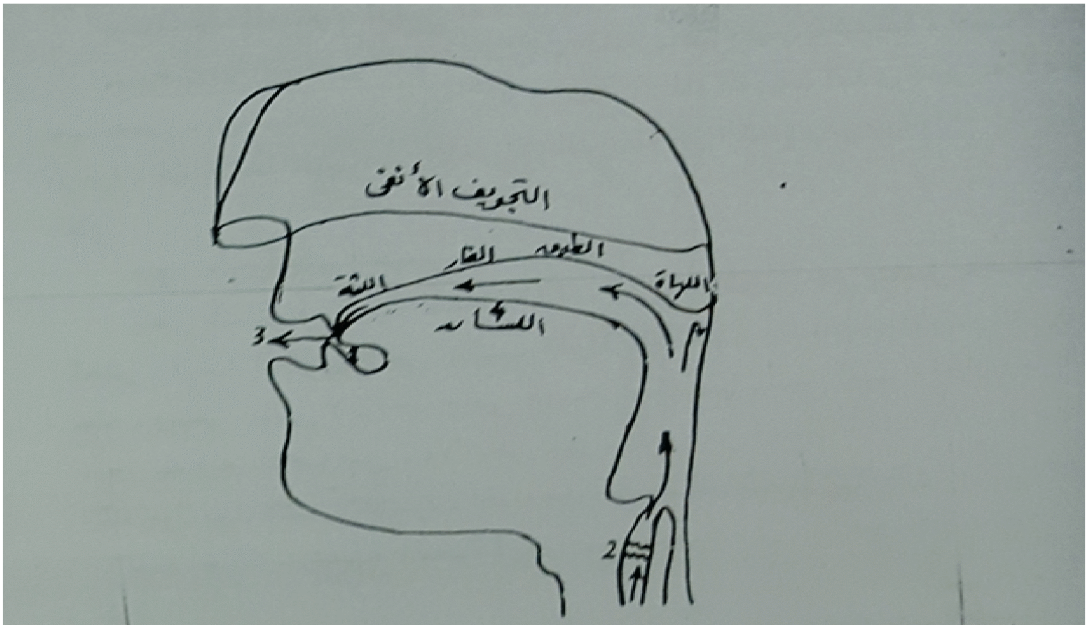

نطق الراى :

صوت أسنانى لثوى رخو (احتكاكى) مجهور مرقق .

يلاحظ فى الشكل :

١) التقاء طرف اللسان بالثنايا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق .

٢) الأوتار الصوتية فى حالة اهتزاز مسببة جهر الصوت .

٣) خروج الهواء مصحوباً بحفيف بسبب الاحتكاك بالمجرى الضيق فالصوت رخو (احتكاكى) .

٤) عدم تقعر اللسان ولم يرتفع مؤخره نحو الطبق لذلك فالصوت مرقق

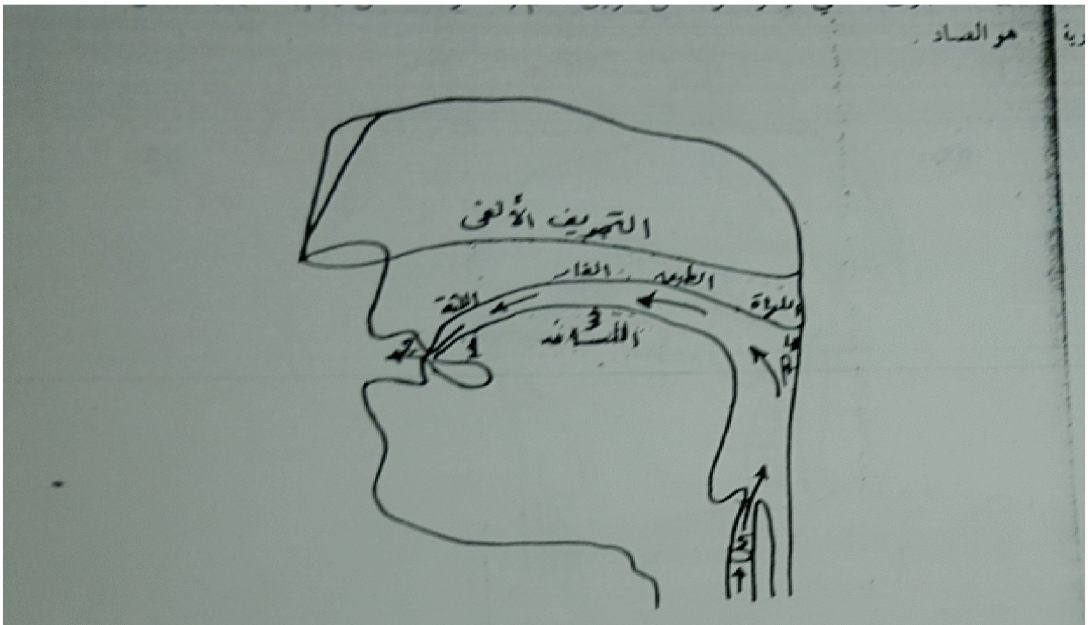

نطق السين :

صوت أسنانى لثوى رخو (احتكاكى) مهموس مرقق .

يلاحظ فى الشكل :

١) التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جداً .

٢) خروج الهواء من المجرى الضيق فيحصل الحفيف بسبب احتكاك الهواء الضيق فيسمع الصفير .

٣) عدم تقعر اللسان فالصوت مرقق .

٤) ارتفاع الحنك الأعلى لسد المجرى الأنفى كى لا يمر الهواء من الأنف .

٥) عدم اهتزاز الأوتار الصوتية فالصوت مهموس .

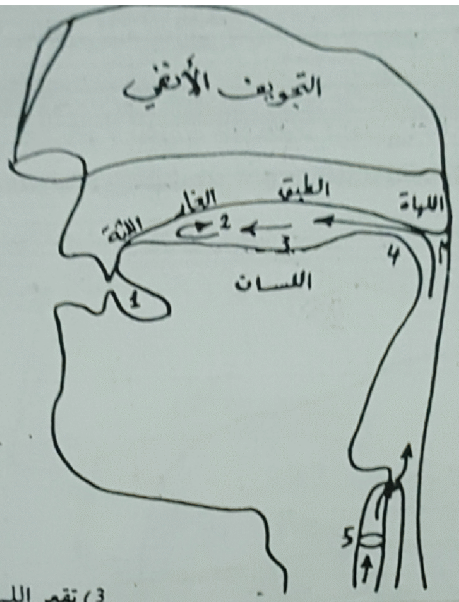

نطق الطاء

صوت أسنانى لثوى شديد (انفجارى) مهموس مفخم (مطبق)

يلاحظ في الشكل :

1) التصاق طرف اللسان باللثة والأسنان العليا .

2) انحباس الهواء خلف العضوين المتصلين قبل انفصالهما بشكل مفاجىء

3) تقعر اللسان ، فالصوت مطبق

4) ارتفاع مؤخر اللسان نحو الطبق مع رجوعه باتجاه الحائط الخلفى للحلق .

5) عدم اهتزاز الأوتار الصوتية ، فالصوت مهموس .

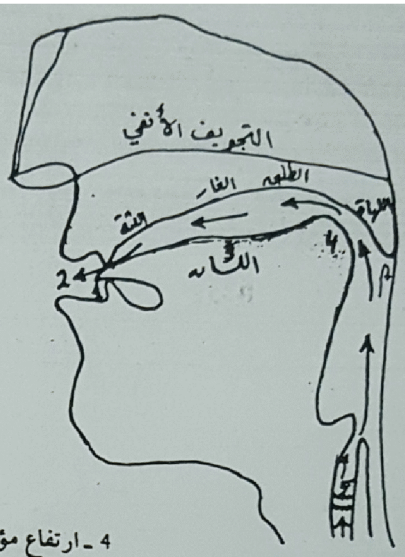

الشكل رقم (13)

نطق الظاء :-

صوت أسنانى رخو مجهور مفخم .

يلاحظ فى الشكل :

1 ـ وضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا .

2 ـ خروج الهواء مصحوباً بحفيف يسبب الاحتكاك بالمجرى الضيق فالصوت رخو (احتكاكى) .

3 ـ تقعر اللسان ، فالصوت مطبق .

4 ـ ارتفاع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى مع رجوعه باتجاه الحائط الخلفى للحلق .

5 ـ اهتزاز الأوتار الصوتية فالصوت مجهور .

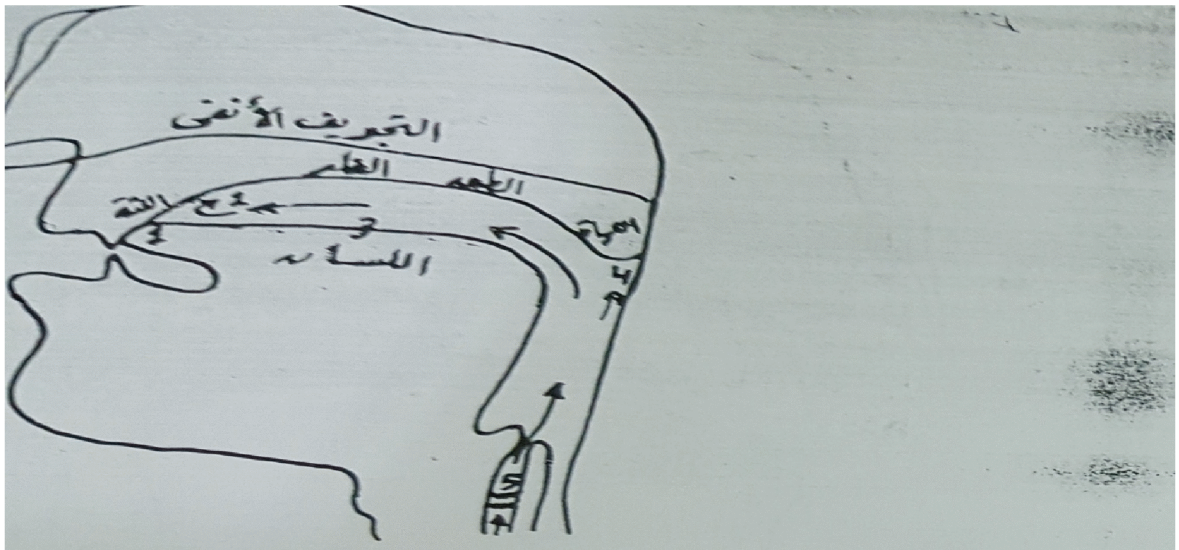

نطق الدال :

صوت أسناني لثوى شديد (انفجاري) مجهور مرقق .

يلاحظ في الشكل :

1 ـ التصاق طرف اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقاً محكماً .

2 ـ انحباس الهواء خلف العضوين المتصلين قبل انفصالهما بشكل مفاجيء .

3 ـ عدم تقعر اللسان فالصوت مرقق .

4 ـ ارتفاع الحنك الأعلى لسد المجرى الأنفي كي لايمر الهواء من الأنف .

5 ـ الاوتار الصوتية في حالة اهتزاز مسببة جهر الصوت .

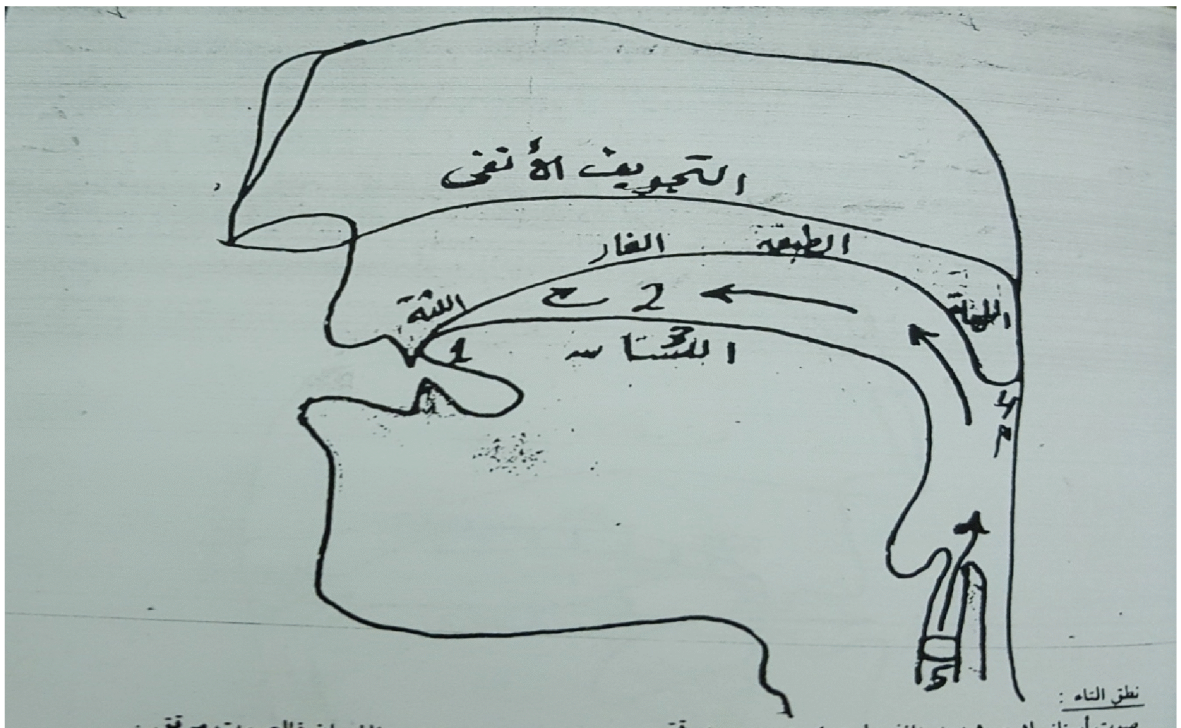

نطق التاء :

صوت أسناني لثوى شديد (انفجاري) مهموس مرقق .

يلاحظ في الشكل :

1 ـ التصاق طرف اللسان باللثة والأسنان العليا .

2 ـ انحباس الهواء خلف العضوين الملتصقين قبل انفصالهما بشكل مفاجيء فيخرج الهواء بشدة .

3 ـ عدم تقعر اللسان فالصوت مرقق .

4 ـ ارتفاع الحنك الأعلى لسد المجرى الأنفي كي لايمر الهواء من الأنف .

5 ـ عدم اهتزاز الأوتار الصوتية فالصوت مهموس

جان كانتينيو (1899-1956)

من أشهر دارسي اللغة العربية ولهجاتها، وله كثيرا من الدراسات والترجمات ومن أهمها : لهجة حوران العربية عام 1993.

ولهجة عرب تدمر 1934 م.

واللهجات العربية في سوريا وفلسطين 1937 م وغيرها[1]

وقد ترك لنا" **جان كانتينو**" الكثير من الدراسات من اللهجات واللغات في البلاد العربية وخصوصا بلاد الشام ومن أهمها كتابه المشهور دروس في علم أصوات العربية ترجمة صالح القرمادي عام 1966م.

وكتاب حوارات وقد ذيله بخرائط تبين جغرافية المناطق في العام 1946. [2]

ويعد "**جان كانتينو**" المستشرق الفرنسي الذي عني بلهجات بادية الشام وعين أستاذ لفقه اللغات العام واللغات أساسية في كلية الآداب في الجزائر ثم مدرس اللغات الشرقية بباريس وله عدة مؤلفات بالعربية وقد كان إبراهيم السامرائي أستاذه "**جانكانتينو**"[3]

ومن أهم المصادر التي اتفق منها "**جان كانتينو**" عن الدراسات العربية

1-سيبويه (نهاية القرن الثاني للهجرة) الكتاب.

2-شرح ابن يعيش لمفصل الزمخشري.

3- شرح الراضي (المتوفي 684او 686هـ).

4-شرح الجربردي المتوفي 746هـ).

---

[1]- المجلة الأسيوية عدد 1937 وحوليات معهد الدراسات الشرقية بالجزائر أسس 1932 عدد 1935 والمجلة الإفريقية عدد 1938 .

[2]- العقيقي، المسشرفون،ج1،ص182.

[3]- جمع مؤلفات سيرة الدكتور إبراهيم السامراءي فهارس.

ملخص:

يتناول البحث مكانة التراث الصوتي العربي في الفكر الغربي الحديث جان كانتينو (1899-1956) في كتاب دروس في علم الأصوات العربية ، ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي حوت مادة صوتية أثرت على الدراسة اللغوية عامة ، والصوتية خاصة.

ومن خلال دراسة القضايا الصوتية لجان كانتينو كان جل اهتمامه التأثر بالدراسات العربية الصوتية من خلال دراسته لعلم الأصوات الوصفي (الفونتيك) وعلم وظائف الأصوات (علم الأصوات الوظيفي).

أما فيما يخص قضايا الحركة والمقطع والنبر في الدراسات العربية القديمة فلم يسهب فيها كثيرا.

Résumé:

Cette recherche porte sur l'état du patrimoine de la phonétique arabe dans la pensée occidentale moderne de Jean-Kantino (1899-1956) dans le livre des enseignements tirés des sons arabes, ce livre parmi les livres les plus importants qui contenaient de matière de la phonétique influencé sur l'étude du langage en général, et en particulier vocales.

A travers l'étude des questions phonétique chez Kantino la majeure partie de son attention a été influencée par les études de la phonétique arabes à travers l'étude de la science descriptive des sons (phonétique) et de la physiologie des sons (la phonétique Fonctionnelle).

En ce qui concerne la section des questions de mouvement et syllabe dans les anciennes études arabes n'a pas dilater beaucoup.